لا تَقرَبُوا

اسم الكتاب : لا تَقرَبُوا

الكاتب: أكرم بركات

الناشر : بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة السادسة: بيروت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م

تصميم وطباعة:

DBOUK
0096113336218

لا تَقرَبُوا

أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف

مجموعة كتب يلامس محتواها حاجة الناس

في الفكر والسلوك وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة لبيروت

ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك

عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

المقدَّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين.

إنّها موضوعات ركّزت عليها نصوص الإسلام العزيز، وأكَّدت التجربة أهميّة هذا التركيز الهادف لإبعاد الناس عن مسالك الشيطان المنحدرة بهم إلى التسافل والذلّ، وقد جمعتُها من خطب يوم الجمعة المنثورة التي ألقيتُها في مسجد القائم ﷺ، وألبستُها ثوب هذا الكتاب الصغير، لأتبعها في مكتبة مسجد القائم ﷺ ضمن مجموعة «يزكيهم».

إنّ ما طرحته هنا ليس كل ما ينبغي الحديث عنه، فهناك موضوعات أخرى تصلح أن تندرج تحت عنوان «لا تَقرَبُوا» تحدّثت عن بعضها في سائر كتب المجموعة، وأعرضتُ هنا عن بعضها الآخر حفاظًا على حجم الكتاب الصغير الذي قد يكون أكثر جذبًا لقراءة الناس في زمن الديجيتال.

أسأل اللّه تعالى أن يجعل هذا العمل الصغير لوجهه الكريم.

أكرم بركات

مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف - الضاحية الجنوبية

شهر رمضان/ ١٤٣٧هـ

1

الحرص

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد»[١].

خلق الله تعالى الإنسان على فطرة الانجذاب إليه وتوحيده، إلا أنَّ عوامل قد تتدخل لحرفه عن مساره الفطري ليقع في شراك الكفر.

أسباب الحرص

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى ثلاثة:

١ - التربية في مراحل الطفولة

وهذا ما أشار إليه الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة، وإنّما أبواه يهوِّدانه وينصِّرانه»[٢].

---

(١) الكلينيّ، محمد، الكافي، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥هـ.ش، ج٢، ص ٢٨٩.

(٢) الطوسي، محمد، الخلاف، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١هـ، ج٣، ص ٥٩١.

٢- شبهات فكرية عقائدية

فقد تطرأ شبهات في العقيدة لا يقنع الإنسان بأجوبة الإيمان عنها، إمَّا لضعفٍ في المجيب، وإمّا لخصوصيَّة الحالة الذهنية عند صاحب الشبهة...الخ.

٣- صفات نفسية

وهذا ما أشار إليه الحديث السابق عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد»[١]. وهو ما يدعو للوقوف عند كل واحدة من هذه الصفات، والبداية مع الحرص.

معنى الحرص

الحرص هو التعلَّق الشديد بالشيء، والذي يصل إلى حدّ الافراط وتولِّد الجشع.

يُقال في اللغة: حرص الثوب أي خرقه، وقيل: هو أن يدقَّه حتى يجعل فيه ثقباً وشقوقاً[٢].

---

(١) الكلينيّ، محمد، الكافي، ج٢، ص ٢٨٩.

(٢) ابن منظور، محمد، لسان العرب، (لا.ط)، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، ج٧، ص١١.

فالحريص على المال هو المتعلّق به تعلقّاً شديداً يخرجه عن حدِّ التوازن، فيتحول ماله إلى مالك لا مملوك له.

والحريص على المنصب هو المتعلِّق به تعلّقًا لا يتصوَّر أنّه سيتخلّى عنه أو يُعزل منه، فيكون الحريص مرؤوساً له بدل أن يكون الرئيس عليه.

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى حالة الحريص الذي ينقله الحرص إلى موقع المملوك والمرؤوس لما يحرص عليه، بقوله عليه السلام: **«الحريص عبد المطامع»**(١).

سبب الحرص

إن الإنسان مفطور على حبِّ الكمال والسعي نحوه، لذا تراه حينما يعتقد كمال شيء، فإنّه ينجذب إليه، وقد ينشدّ انجذابه إلى درجة التشبث بذلك الشيء، فيُفرط في جشعه به.

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ط١، بيروت، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٧م، ج١٢، ص ٦١.

لكن الإنسان قد يُخطىء مصداق الكمال، فينجذب إلى مصاديق النقص ويتفاعل معها ظنّاً منه أنّها تحقّق كماله. وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[١]، أي شديد الحرص، قليل الصبر.

ويمكن أن يُختصر عنوان مصاديق النقص بـ : «الدنيا الغاية»، مقابل الكمال الحقيقي الذي يتحقّق من خلال التوجّه إلى الله تعالى.

وبين التوجّه إلى الدنيا الغاية والتوجّه إلى الله تعالى معاكسة ظاهرة، فالتوجّه إلى الله تعالى يولّد اطمئنان القلب، وبالتالي سعادة الإنسان ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٢]. وفي هذا التوجُّه يحلو الحرص، فعن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : «**لا حرص كالمنافسة في الدرجات**»[٣].

أمّا التوجّه إلى الدنيا الغاية فهو الذي ينتج الحرص السلبي، فعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : «**إن الدنيا مشغلة عن**

---

(١) سورة المعارج، الآية ١٩.
(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٣) الكاشاني، محمد، الوافي، تحقيق مركز التحقيقات الدينية، ط١، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ العامة، ١٤١٦هـ، ج٢٦، ص ٢٦٢.

غيرها، ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها، ولهجاً بها، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عمَّا لم يبلغه منها»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «مثل الحريص على الدنيا كمثل دود القز كلّما ازدادت من القز على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً»[٢].

لماذا الحرص من أصول الكفر؟

الجواب: لأنَّ الحرص على الدنيا الغاية الذي يواكب الابتعاد عن ما يريد اللّه تعالى، وعن ما قسمه بين الناس يحمل في طيّاته الشكّ باللّه، وقلّة الثقة به، من هنا كان الحرص من أصول الكفر الثلاثة.

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذا السبب بقوله الوارد عنه: «على الشكّ وقلّة الثقة باللّه مبنى الحرص والشُّحّ»[٣].

(١) ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ٧٨.
(٢) الكليني، محمد بن علي، الكافي، ج٢، ص ١٣٤.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، قم، دار الحديث، ١٣٦٧هـ.ش، ص ٣٢٨.

آثار الحرص على الإنسان

على قاعدة حكمة اللّه وغناه، فإنّ الشريعة فقهاً وآداباً عبارة عن برنامج سعادة الإنسان، فالطاعات تولد السعادة، والمنهيات عنها تُولِّد الشقاء.

وقد أرشدت أحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى آثار الحرص السلبية على الإنسان التي تنتج شقاء منها:

١- **فقدان الحياء**، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«لا حياء لحريص»**[١].

٢- **المهانة والذلّ**، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«الحرص ذلّ وعناء»**[٢].

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«الحريص أسير مهانة لا يُفكّ أسره»**[٣].

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«ما أقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذلّه»**[٤].

---

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٣٦.
(٢) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ٦١.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص٣٠..
(٤) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ٦٨.

وروي أنّه سُئل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: أيّ ذلّ أذلّ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحرص على الدنيا»[١].

٣- التعب وعدم الراحة، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحريص متعوب فيما يضرّه»[٢]، وورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث عن الحريص: «حُرِمَ القناعة، فافتقد الراحة»[٣].

٤- الفقر، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحريص فقير، ولو ملك الدنيا بحذافيرها»[٤].

وبالتالي سُئل الإمام علي: « عَلَيْهِ السَّلَامُ ما الفقر؟، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحرص والشره»[٥].

٥- الشقاء، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أشقاكم أحرصكم»[٦]، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً: «من كثر حرصه كثر شقاؤه»[٧].

---

(١) المصدر السابق، ج١٢، ص ٥٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٦١.
(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، مدينة العلم، قم، ١٤٠٧هـ، ج١٤، ص ٣٠.
(٤) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٢.
(٥) الصدوق، محمد، معاني الأخبار، تحقيق علي الغفاري، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ، ص ٢٤٤.
(٦) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ٦٢.
(٧) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٩.

علاج الحرص

١ - التفكُّر

المسلك الأول في علاج الحرص ينطلق من تصحيح العقيدة بالله تعالى وحكمته، والإيمان بالآخرة، وأنّها الدار التي تستأهل حقّاً دون الدنيا، اسم «الحيوان»، فإنّ ذلك ينفع في دفع الحرص السلبي عن الإنسان. من هنا أكدَّ القرآن الكريم على أن الدنيا ليست كما يظنّها الحريص، فقال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ﴾[(١)].

وأكدَّ سبحانه أن الآخرة هي الحياة الحقيقية بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾[(٢)].

كما ألفت عزَّ وجلَّ أنّ الموجود في الآخرة خير وأبقى من المقصود في الدنيا بقوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٦٤.

(٣) سورة، القصص، الآية ٦٠.

٢- ذكر الموت

المسلك الثاني في علاج الحرص يكمن في تذكّر الموت وما يعقبه، وما يواكبه من الانقطاع عن هذه الدنيا، فقد ورد في وصية الإمام الصادق عليه السلام لدفع الحرص: «أما تحزن، أما تهتم، أما تألم؟ قلت: بلى والله. قال عليه السلام: فإذا كان ذلك منها، فاذكر الموت، ووحدتك في قبرك، وسيلان عينيك على خديك، وتقطع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلاك، وانقطاعك عن الدنيا، فإنّ ذلك يحثّك على العمل، ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا»[(١)].

٣- التأمُّل في كرامة غير الحريص على الدنيا

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[(٢)].

---

(١) الصدوق، محمد، الأمالي، ط١، قم، مؤسّسة البعثة، ١٤١٧هـ، ص ٤٢٦.
(٢) سورة المعارج، الآيات ٢٢-٢٧.

المُراد من الحقّ المعلوم

عن الإمام الصادقعَلَيْهِالسَّلَامُ: «**هو الشيء يعمله الرجل في ماله في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو كَثُرَ، غير أنّه يدوم عليه**»[1].

ويفسِّر الإمام السجّاد عَلَيْهِالسَّلَامُ، في بعض الروايات الحقّ المعلوم بالتبرُّع (الصدقة غير الواجبة)، فيسأله أحدهم: فماذا يصنع به؟ قال عَلَيْهِالسَّلَامُ: «**يصل به رحمًا، ويقري به ضيفاً، ويحمل به كلا، أو يصل به أخا له في اللّه، أو لنائبةٍ تنوبه**»[2].

---

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٣، ص ٤٩٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٠٠.

2

الاستكبار

عن الإمـام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد»[(١)].

بيِّن القرآن الكريم علاقة الاستكبار بالكفر في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[(٣)].

إبليس بين الكفر والإيمان

لم يكن إبليس منكرًا لوجود اللّه تعالى، بل كان يؤمن باللّه، وأنه الخالق له ولغيره (خَلَقْتَنِي...وَخَلَقْتَهُ). وكذا

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٢٨٩.
(٢) سورة ص، الآيتان: ٧٥-٧٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ٣٤.

كان يؤمن بصفات الله الكمالية ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[(١)]. وكذا كان يؤمن بيوم القيامة ﴿ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[(٢)]. ومع ذلك رفض السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لماذا؟

القرآن يجيب بأنّ السبب هو الاستكبار، قال تعالى مخاطباً إبليس: ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[(٣)]. وبما أنّه ليس من العالين، فيبقى أنّ السبب هو الاستكبار، وقد عبّر إبليس عن استكباره بقوله: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[(٤)]، وهذا يعني أنّه رأى نفسه فوق غيره، واعتقد أنّ منزلته أرفع من منزلة غيره، فتكلّف الترفُّع على الغير وتعالى عليه، وهذا معنى الاستكبار.

وكانت نتيجة سلوكه النابع من هذه الرؤية أن الله تعالى حكم بالكفر: ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[(٥)].

إذاً مشكلة إبليس لم تكن من الناحية العلميّة والمعرفيّة،

(١) سورة ص، الآية ٨٢.
(٢) سورة ص، الآية ٧٩.
(٣) سورة ص، الآية ٧٥.
(٤) سورة ص، الآيتان: ٧٥-٧٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ٣٤.

بل كانت سلوكية نابعة من رؤية خاصة، قال الشاعر:

لـو كـان الـعـلـم مـن دون تـقـىً شرفاً

لـكـان أشــرف خـلـق اللّه إبـلـيـس

الاعتبار من قصة إبليس

ينبِّهنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّ قصة إبليس لا تنحصر الاستفادة منها في دائرة المعلومة التاريخية، بل ينبغي أن تكون محلّاً للاعتبار، لذا يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ما كان اللّه سبحانه ليُدخل الجنّة بشرًا بأمر أخرج به منها ملكًا**»[(١)].

الاستكبار والكفر

إنّ علاقة الاستكبار بالكفر لم تنحصر بما ورد في قصة إبليس وامتناعه عن السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد تقدّم أنّ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ اعتبر الاستكبار من أصول الكفر، وقد أكَّد هذا المعنى في جواب لمن سأله عن أدنى الإلحاد

(١) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمّد مهدي الخرساني، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٦هـ، ج١٤، ص ٤٦٦.

فقال له: «**الكبر أدناه**»[١]. وهذا يشير إلى أنّ الكفر والإلحاد لا ينطلقان دائماً من خلفيّة نظرية، وإشكالات فكريَّة، بل قد يكون للكفر مناشئ نفسيّة، والاستكبار هو من هذه المناشئ الخطيرة المؤدّية للكفر. وهذا ما يؤكّد ضرورة التعمّق بهذه الآفة الخطرة لفهم أسبابها، وبواعثها، ومظاهرها، وطرق التخلّص منها، وتمييزها عن غيرها وهذا ما نعرضه فيما يأتي.

سبب الاستكبار

قال الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: للكبر أسباب عديدة ترجع كلّها إلى توهم الإنسان الكمال في نفسه، ممّا يبعث على العجب الممزوج بحبّ الذات، فيحجب كمال الآخرين، ويراهم أدنى منه، ويترفّع عليهم قلبياً أو ظاهريًا»[٢].

والعجب الذي أشار إليه الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ هو عبارة عن استعظام الذات باستعظام خصالها التي يراها الإنسان

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٠٩.
(٢) الخمينيّ، روح الله، الأربعون حديثاً، ترجمة محمد الغروي، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١، ص ٨٨.

كماليّة، فيركن إليها ناسباً لها إلى نفسه لا إلى اللّه عزَّ وجلَّ.

وقد ورد العديد من الأحاديث المحذِّرة من العجب المبيِّنة لآثاره السيئة، كالحديث النبويّ الشريف: «... **لا وحدة أوحش من العجب**»[1]، وما روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «**من دخله العجب هلك**»[2] إلى غير ذلك.

والعجب هذا، وإن انطلق ممّا يراه الإنسان كمالاً في نفسه، إلاّ أن التدبّر في الأمر يؤدّي إلى فهم المغزى العميق للحديث المشرِّح لنفسيّة المتكبِّر، وهو ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من رجلٍ تكبَّر أو تجبَّر إلاّ لذلة يجدها في نفسه**»[3].

لواقح الاستكبار

مع أنّ العجب هو السبب الرئيسيّ للاستكبار، إلاّ أنّ جملة من الأمور تساهم في صنعه أطلق عليها أمير

---

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١، ص٣٩٦.
(٢) المرجع السابق، ص٣٦٨.
(٣) الحرّ العامليّ، محمّد، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤ هـ، ج١٥، ص ٣٨٠.

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مصطلح «لواقح» في قوله الوارد عنه: «استعيذوا بالله من لواقح الكبر، كما تستعيذونه من طوارق الدهر»(١).

ولعلّ من أبرز هذه اللواقح الأمور الآتية:

١- الغنى والثروة.

٢- الجمال وحسن الهيئة.

٣- القوة والشجاعة.

٤- الشهرة.

٥- النسب.

٦- العلم... الخ.

مظاهر الاستكبار

نلاحظ أنّ المستكبرين يعكسون تكبّرهم من خلال ما يظهرونه من أمور من قبيل: نوعية الثياب، هيئة الجلوس، كيفية المشي، نبرة الصوت ... إلى غير ذلك من الأمور.

الآداب المتعلّقة بمظاهر التكبُّر

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٤، ص ٤٦٨.

وقد أولى الإسلام الاهتمام المناسب لإبعاد الإنسان عن مظاهر التكبُّر، فقد وردت الأحاديث العديدة الداعية إلى التفات الإنسان إلى ثيابه وجلوسه ومشيه بأن لا تدلّ على تكبّر صاحبها، نعرض من ذلك:

١-عدم تطويل الثوب

كان المتكبِّرون فيما مضى يميِّزون أنفسهم بتطويل الأثواب، لذا وردت الأحاديث تنهى عن فعل ذلك؛ لدلالته على التكبُّر، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عزّ وجلّ إليه يوم القيامة»[١]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إياك وإسبال الإزار والقميص[٢]، فإنّ ذلك من المخيلة، والله لا يحبّ المخيلة»[٣]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما حاذى الكعبين من الثوب ففي النار»[٤].

(١) الطوسي، محمد، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ، ص ٥٣٨.
(٢) أي إرخاءه على الأرض.
(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٦، ص ٤٥٦.
(٤) الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة، ج١٥، ص ٣٨٣.

٢-عدم التبختر في المشي

فسّر العلامة الطباطبائي في الميزان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ [١] بأنّه نهي عن استعظام الإنسان نفسه بأكثر ممّا هو عليه لمثل البطر والأشر والكبر والخيلاء، وإنّما ذكر المشي في الأرض مرحًا لظهور ذلك فيه»[٢]. وفي الحديث النبويّ: «من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض، ومن تحتها، ومن فوقها»[٣].

علاج الاستكبار

يمكن مقاربة علاج التكبّر من خلال الأمور الآتية:

١- النظرة الواقعية إلى نفسه.

إنّ الخطوة الأولى لعلاج التكبُّر أن ينظر الإنسان إلى حقيقته نظرة واقعيّة، ويتفكّر في ذلك، فعن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما لابن آدم والفخر، أوّله نطفة، وآخره

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٧.
(٢) الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٥، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٣م، ج١٣، ص ٩٦.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٣، ص ٣٠٣.

جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفعُ حتفه»[١].

قال الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ في معرض كلامه حول معالجة التكبُّر: «فيا أيها الإنسان الذي لم تكن شيئاً في أول أمرك، وكنت كامناً في دهور العدم والآباد غير المتناهية، ما هو الأقلّ من العدم واللاشيء على صفحة الوجود، ثمَّ لمّا شاءتْ مشيئة الله أن يظهرك، إلى عالم الوجود، فمن جرّاء قلة قابليتك الناقصة، وتفاهتك، وضِعَتك، وعدم أهليّتك لتقبّل الفيض، أخرجك من هيولى العالم - المادة الأولى - الذي لا يكون سوى القوّة المحضة والضعف الصرف، إلى صورة الجسميّة والعنصريّة، التي هي أخسّ الموجودات وأحطّ الكائنات، ومن هناك أخرجك نطفة لو مسّتها يدك لاستقذرتها وتطهّرت منها .. وهناك حوّلك إلى علقة ومضغة، وغذّاك بغذاء يزعجك سماع اسمه ويخجلك. ولكن بما أن الجميع هذا هو حالهم وتلك هي بليّتهم، زال الخجل والبَلِيَّةُ إذا عَمَّتْ

(١) ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، ص ٥٥٦.

طابَتْ في كل هذه التطورات كنت أرذل الموجودات وأذلّها وأحطّها، عارياً عن إدراك ظاهريّ وباطنيّ، بريئاً من كل الكمالات. ثم شملتك رحمته، وجعلك قابلاً للحياة، ظهرت فيك الحياة رغم كونك في أشدّ حالات النقص .. فزادت برحمته تدريجياً قابليتك على إدارة شؤون حياتك، إلى أن أصبحت جديراً بالظهور في محيط الدنيا .. وبعد أن منحك بقدرته قواك الظاهرية والباطنية، ما زلت ضعيفاً وتافهاً .. ولست بقادر على الإحتفاظ بشبابك وجمالك. وإذا ما هاجمتك آفة أو انتابك مرض فلست بقادر على دفعهما عنك .. وهكذا أنت في شؤونك الأخرى عبد ذليل مسكين لا قدرة لك على شيء. ولو قارنت حظّك من الوجود ومن الكمالات بما لسائر الموجودات، لوجدت أنك أنت وكلّ الكرة الأرضيّة، بل وكل المنظومة الشمسية، لا قيمة لكم مقابل هذا العالم الجسمانيّ الذي هو أدنى العوالم وأصغرها.[١]

(١) الخمينيّ، روح الله، الأربعون حديثاً، ص٩٨-٩٩.

٢- الاعتبار بمصير المتكبّرين في الدنيا

إنّ التأمّل بمصير المتكبِّرين، وما آل إليهم الأمر في الدنيا، من فقدان كلّ متاعها، ونزولهم مجرَّدين إلى القبر، لتأكل الديدان أجسادهم لهو خير عبرة لتخلّص الإنسان من الكبر.

ومن جميل ما يذكر بهذا الأمر ما أنشده الإمام الهادي عليه السلام أمام المتوكّل العباسيّ الذي عرف بتجبّره وظلمه، فقال عليه السلام:

باتوا على قُلَلِ الأجيال تحرسهم
غُلْبُ الرجال فما أغنتهم القُللُ
واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم
فأودعوا حُفَراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الأسرة والتيجان والحلل؟!
أين الوجوه التي كانت منعمَّة
من دونها تضرب الأستار والكِللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عمَّروا دوراً لتحصنهم
ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادَّخروا
فخلَّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة
وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا[١]

التدبُّر في مصير المتكبِّرين في الآخرة

وقد كثرت النصوص الدينيّة حول ذلك منها:

قال تعالى: ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢].

---

(١) المسعودي، علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، قم، دار الهجرة، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص ١١.

(٢) سورة النحل، الآية ٢٩.

عن الرسول الأكرم ﷺ: «**يحشر المتكبّرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صورة الرجال، يغشاهم الذلّ من كل مكان**»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم**»[٢].

حقيقة الكبر المذموم

قد يفهم البعض التكبُّر المذموم فهماً خاطئاً يؤدّي بالبعض إلى تكوين صورة المؤمن بحيث يكون فيها ذليلاً في مظهره، مسكيناً في تعامله، بعيداً عن الأناقة والجمال في شكله. مع أنّ هذه الصورة تجافي بإطلاقها ما يريده الإسلام من المؤمن ولتوضيح المطلب أعرض النصوص الآتية:

١- سمع أحدهم النبيّ ﷺ يقول: «من مات وفي قلبه مثقال ذرّة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلاّ أن يتوب قبل

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣١.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٠٩.

ذلك، فقال: يا نبيّ اللّه، إنّي لأحب أن أتجمّل بخلاّن سوطي وشسع نعلي. فقال النبيّ ﷺ: **أنّى ذلك، وليس من الكبر؛ إنّ الله يحبُّ الجمال، إنّما الكبر من سفه الحق، وغمض الناس بعينه»**[١].

٢-ورد أن معاذ بن جبل قال: يا رسول اللّه، بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه، أمن الكبر أن يكون لأحدنا دابّة يركبها، والثياب يلبسها، أو الطعام يجمع عليه أصحابه؟ قال ﷺ: **«لا، ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمض المؤمن»**[٢].

٣-ورد في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام: أنه لما قتل عمرو بن ود العامريّ، أتى إلى ناحية المسلمين وهو يتبختر في مشيته، فقال أحد الصحابة: ألا ترى يا رسول اللّه إلى عليّ كيف يتيه في مشيه، فقال الرسول الأكرم ﷺ: **«إنّها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام»**[٣].

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ٣٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٥.
(٣) الكراجكي، محمد، كنز الفوائد، ط٢، قم، مطبعة المصطفوي، ١٣٦٩هـ.ش، ص ١٣٧.

3

الحسد

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد»[١].

إنّ الكفر باللّه تعالى ودينه لا ينطلق دائماً من خلفيّة فكريّة، بل قد يكون منطلقُهُ آفّةٌ نفسيَّةٌ قد تُغطَّى بثوب آخر، ومن تلك الآفات النفسيّة الباعثة على الكفر: الحسد، الذي حذّر اللّه تعالى منه، ودعا إلى الاستعاذة باللّه لتجنّبه» فقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[٢].

تعريف الحسد

الحسد هو حالة نفسيّة يتمنّى بها الحاسد زوال النعمة التي يتصوّرها عند الآخرين، ويكره وصول تلك النعمة

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٢٨٩.
(٢) سورة الفلق، الآية ٥.

إليهم، فيصيبه غمٌّ إنْ وصلت[١]. فقد ينظر التلميذ إلى رفيقه في الصفّ فيجده مجدًّا في درسه، متفوِّقاً في مدرسته، بخلاف حالته، فيغتمّ لذلك، ويحسده على ما يرى فيه من نِعَمٍ، فيتمنّى له زوال الهمَّة والرسوب في الامتحانات.

وقد يُصاب الإنسان بهذا الغمّ، وتنطلق من نفسه تلك الأمنية السيّئة حينما يرى الآخر صاحب مال، أو ذا جاه، أو مشهوراً، أو عالماً، أو مرزوقاً بأولاد كثر، فيتمنى زوال هذه الأمور، لا سيّما حينما يقارن ما يراه بحالته الخاصّة التي لم تتلقَّ تلك النعم المتصوَّرة.

وقد قيَّدتُ النعم بـ «المتصوَّرة»؛ لأنّها في الحقيقة قد لا تكون نعماً حقيقيّة، بل قد تكون نقماً بصورة نِعم، فالمال والجاه والشهرة ونحوها قد تكون نعماً حينما يستثمرها الإنسان في مسيرة كماله، وقد تكون نقماً لكونها أسباباً

(١) أنظر: المرتضى، عليّ، رسائل المرتضى، تحقيق أحمد الحسينيّ ومهدي الرجائيّ، (لا،ط)، قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢٦٩.

لانحرافه عن كماله، وهذا ما أرشد إليه الحديث عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ اللّه إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة، ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة، لينسيه الاستغفار»[(١)].

وليس المقصود هنا التدخّل الإلهي الأوّلي ليبعد الإنسان عن الاستغفار، بل المراد أنّ الإنسان يصل في انحطاطه وبُعده عن اللّه إلى درجة ينسى اللّه فيها لتكون عاقبته نسيان اللجوء والعودة إلى اللّه تعالى.

الحسد والغبطة

هناك حالة نفسيّة إيجابيّة قد يخلط البعض بينها وبين الحسد، وتكون حينما يتمنّى الإنسان أن ينعم اللّه عليه بما أنعم على غيره، دون أن يتمنّى زوال تلك النعم عن صاحبها، وهذا يُسمّى بـ «الغبطة» التي لم يُنه عنها في الدين، بل ورد في الحديث: «انّ المؤمن يغبط ولا يحسد»[(٢)].

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٠٧.

الحسد من منظار شرعيّ

اتّفق العلماء على السلبيّة الكبيرة الكامنة في آفة الحسد، كما اتّفقوا على ما تـؤدّي إليه من حـرام حينما يفعِّل الحاسد حسده من خلال العمل، كمن يحسد رفيقه في الوظيفة فيتآمر عليه ليزيله من موقعه.

أمّا حينما تكون هذه الآفة في النفس فقط من دون أن يتظاهر بها ويفعّله في عمله، فقد تعدَّدت وجهات نظر الفقهاء إليها بين عدم حرمتها، وحرمتها وكذلك في درجة حرمتها، فالشهيد الثاني اعتبرها معصية كبيرة، واعتبرها المحقق الحلي معصية صغيرة، بينما اعتبر بعض الفقهاء ان الحاسد اذا التفت إلى لوازم الحسد كالسخط على اللّه فهو معصية فوق الكبيرة، وان لم يتظاهر فهو كالمنافق[١].

(١) انظر: الكلبيكاني، محمد، كتاب الشهادات، ط١، قم، سيد الشهداء، ١٤٠٥هـ، ص١٢٣.

الحسد مواكب لمسار المخلوق المختار

تحدّثت النصوص الدينيّة عن قدم آفة الحسد مع وجود المخلوق المختار:

- ففي بداية خلق آدم حسده إبليس واستكبر عليه، فعصى اللّه لأجل ذلك، وقد عبّر عن حسده بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[١].
- وفي العائلة البشرية الأولى بعد آدم وحواء، حسد قابيل ابن آدم أخاه هابيل، بسبب تقديم اللّه له في موقع الولاية، ممّا أدّى به إلى قتل أخيه ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٢.
(٢) سورة المائدة، الآيات ٢٧ - ٣٠.

- وهكذا استمرّ الحسد بين الأمم اللاحقة إلى أن جاء رسول الإسلام ليحذِّر أمَّته من هذه الآفة بقوله: «**ألا إنّه قد دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد، ليس بحالق الشعر، لكنه حالق الدين**»(١).

لماذا الحسد من أصول الكفر؟

تقدّم الكلام الخطير عن الحسد بأنّه من أصول الكفر، ولعلَّ السبب في كونه كذلك ما أشار إليه حديث قدسيٌّ يقول اللّه تعالى فيه: «**إنّ الحسود يشيح بوجهه عمَّا قسمته بين العباد، وهو ساخط على نعمي**»(٢).

إذاً الحسد هو حالة تعبِّر عن الاعتراض على عدالة اللّه تعالى، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**قال اللّه عزّ وجلّ لموسى بن عمران عليه السلام: يا ابن عمران، لا تحسدنّ الناس على ما آتيتهم من ضلي، ولا تمدَّنّ عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك؛ فإنّ الحاسد ساخط لنعمي صادّ لقسمي الذي**

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٠، ص٢٥٣.
(٢) نقله الإمام الخميني في كتابه الأربعون حديثاً، ص١١٤.

قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني»[١].

على هذا الأساس وردت أحاديث عديدة حول التضاد بين الحسد والدين أو الإيمان وما ينتج عنهما من طاعات، كالحديث النبوي الشريف: **«لا يجتمع الإيمان والحسد في قلب امرئ»**[٢]، والحديث النبويّ السابق. **«..لكنه حالق الدين»**، وكذا ما ورد عنه ﷺ: **«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»**[٣].

وما يُؤكِّد هذا التضادّ بينهما هو أنّ آفة الحسد هي من أمّهات الرذائل، فبسببها قد يقع الإنسان في الكذب والغيبة والنميمة والخداع، والإضرار بالآخرين، لذا حذَّر اللّه تعالى عن هذا التفعيل السلبي للحسد القلبي بقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[٤].

---

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٠٧.
(٢) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ١٨.
(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٨، ص ٤٥.
(٤) سورة الفلق، الآية ٥.

علاج الحسد

يمكن مقاربة علاج الحسد من خلال الأمور الآتية:

١) تعميق الاعتقاد بعدالة اللّه تعالى في قسمة نعمه بين عباده، وبحكمته تعالى في العطاء والمنع بين خلقه، وأنّ التفاوت بين الناس، منه ما يكون منطلِقاً من الفعل التكويني للّه تعالى بحسب مصلحة الكمال الإنساني فرداً ومجتمعاً، ومنه ما يكون من فعل اللّه من خلال الإرادة الاختياريّة للإنسان التي بها يتكامل الإنسان ليصل إلى مرتبة قد تفوق الملائكة، وعليه، فلا بدّ للإنسان أن يسعى لتحصيل كمالاته دون تقصير، فإن فعل ذلك، فإنّ ما وصل إليه هو بإرادة اللّه التي لا بدّ أن تنصبّ في مصلحته، فلا ينزعج ممّا يرى من تفاوت بينه وبين غيره.

وما يعزِّز هذا الأمر أن ينظر إلى من لم ينعم اللّه عليهم بتلك النعم التي أنعمها عليه، فإن كان بصيراً فلينظر إلى الضرير، وإن كان سليم الجسد، فلينظر إلى المُعاق، وإن

كان حسن الاعتقاد، فلينظر إلى المنحرف عن الدين، وهكذا..

٢) التأمّل في مضارّ الحسد وآثاره السلبيّة التي منها:

أ- شقاء الحاسد، فإنّ الأثر السلبي الأول للحسد يطال الحاسد نفسه؛ إذ يُشعره الحسدُ بالغمّ، ويبعده عن اللذة والراحة، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام في العديد من الأحاديث منها:

- «أقلّ الناس لذّة الحسود»[1].

- «لا راحة لحسود»[2].

- «الحسود مغموم»[3].

ب- آثاره التي قد تؤدّي إلى هدم البنيان الاجتماعيّ، والإضرار بالآخرين بما يطال الحاسد في ذلك، والعبرة بما تقدَّم في قصة إبليس وقابيل، وما جرى

(١) الصدوق، محمد، الأمالي، ص٧٣.
(٢) المالكي، علي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي العزيري، ط١، قم، دار الحديث، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١١٨٩.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٩.

على البشريّة بسبب تلك الآفة.

ج- عاقبة الحاسد في الآخرة، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ «والله لو قدَّم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله، ثمّ حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار»[1].

٢- الالتجاء إلى الله تعالى في رفع الحسد.

٣- أن يعمل الحاسد في علاقته مع المحسود خلاف هواه، بأن يظهر له المحبَّة والاحترام، ويذكره في المجالس بمحاسنه.

٤- أن يستحضر ثواب الإنسان الذي جنّب نفسه من الحسد، فقد روي أنّ كليم الله موسى رأى رجلاً عند العرش فغبطه، وقال: «يا ربّ، بمَ نال هذا ما هو فيه من صنعه تحت ظلال عرشك، فقال: انّه لم يكن يحسد الناس»[2].

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص ١٩.
(٢) الديلمي، الحسن، إرشاد القلوب، ط٢، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٥هـ، ج١، ص١٣٠.

استكمال الكمال لرفع الحسد

بما أنّ الحسد آفة تمثّل عاقبة في مسار التكامل الإنساني الذي يريده والله تعالى للمجتمع البشريّ، فإنّ على المؤمن أن يساعد الآخرين في دفع الحسد عنهم ورفعه، ولعلّ من أبرز المواقع التي عليه أن يدفع ويرفع الحسد فيه هو في مقام التربية للأولاد، فلا يقوم بتصرّف مع بعض أولاد بما قد يحرِّك حسد الآخرين نحو بعضهم البعض وكذا بالنسبة إلى زملائه في مقاعد الدراسة، ومكاتب العمل، ومراكز المسؤولية.

فرحم الله من أعان غيره على طاعة الله والبعد عن معصيته.

4

الخمر والمخدِّرات

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[١].

الخمر والعقل

ميّز الله الإنسان عن سائر الحيوانات بنعمة كبرى هي العقل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لمّا خلق الله العقل، قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إلى منك، بك آخذ، وبك أعطي، وعليك أثيب**»[٢].

والعقل كما عرّفه العلاّمة المجلسي: «**العقل ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع واجتناب الشرور والمضار**»[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٠.

(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج١، ص ٤١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١، ص ٩٩.

وتنطلق دعوة العقل هذه من خلال التفكّر بعواقب الأعمال على قاعدة النبيّ ﷺ «إذا هممت بأمر فتدبَّر عاقبته»[١]. من هنا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل ما العقل، قال عليه السلام: «ما عُبد به الرحمن واكتسبت به الجنان»[٢].

وعن رسول الله ﷺ: «ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من العقل»[٣].

وأراد الله تعالى أن يبقى العقل حاكماً على سلطان الشهوة والغضب والوهم، من هنا حُـرِّمَ على الإنسان ما يُذهب حصانة العقل ومنه الخمر، لذا ورد عن أمير المؤمنين: «فرض الله... ترك شرب الخمر تحصيناً للعقل»[٤].

فالخمر يُذهب العقل، وإذا ذهب العقل يمكن أن يحصل

---

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج١٥، ص ٢٨١.
(٢) ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، (لا،ط)، (لا،م)، مؤسسة اسماعيليان، (لا،ت)، ج١٨، ص ١٨٦.
(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج١، ص ١٨.
(٤) ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، ج٤، ص ٥٥.

كلّ شيء، من هنا ورد في حكمة تحريم الخمر عن الإمام الصادق عليه السلام: «حرّم الله الخمر لفعلها وفسادها؛ لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش، وتذهب بنوره، وتهدم مروته، وتحمله على أن يجتري على ارتكاب المحارم، وسفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه، ولا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كلَّ شر»[١].

ويختصر الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله الوارد عنه: «إنَّ الله عزّ وجلَّ جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب»[٢].

اجتناب الخمر

ولشدّة الخطورة لم يتعلّق التحريم فقط بالشرب، فالآية تقول ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾، والاجتناب يشمل الشرب وغيره، لذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله الخمر، وعاصرها،

(١) الصدوق، محمد، علل الشرائع، (لا،ط)، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ، ج٢، ص ٤٧٦.

(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص ٥٦٧.

وغارسها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها، وحاملها، والمحمولة إليه»[١].

من هنا حرّم اللّٰه الجلوس على مائدة عليها خمر، فعن الإمام علي عليه السلام: «**لا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر؛ فإن العبد لا يدري متى يؤخذّ»**[٢].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان يؤمن باللّٰه واليوم الآخر، فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر»**[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**ملعون من جلس طائعاً على مائدة يشرب عليها الخمر»**[٤].

كما أفتى الفقهاء بحرمة أمور عديدة تتعلّق بالخمر غير شربه، من قبيل تزويد سيارة بالوقود، في حال كونها تنقل خمراً.

---

(١) الصدورق، محمد، الأمالي، ص ٥١٢.
(٢) الصدوق، محمد، الخصال، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ص٦١٩.
(٣) المصدر السابق، ص ١٦٤.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٣، ص ٥٠٠.

مصير شارب الخمر

عن الرسول الأكرم ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبيًّا، إنَّ شارب الخمر يأتي يوم القيامة مسوداً وجهه، يضرب برأسه الأرض وينادي واعطشا»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مدمن الخمر يلقى الله عزّ وجلّ كعابد وثن»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أهل الريّ في الدنيا من المسكر يموتون عطاشى ويُحشرون عطاشى، ويدخلون النار عطاشى»[٣].

المخدِّرات

وكما حال الخمر في النصوص الدينية هو حال المخدِّرات التي وردت فيها بعنوان البنج الذي فُسِّرَ بأنه نبت مخدِّر مخبط للعقل، وقد ورد في الروايات ما يدلّ على شديد قبحه، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «سيأتي يوم على أمتي يأكلون شيء اسمه

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٦، ص٤٠٤.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٦، ص ١٣٩.

البنج، أنا بريء منهم، وهم بريئون منّي»[١]. وعنه ﷺ: «من أكل البنج، فكأنه هدم الكعبة سبعين مرّة ،كأنما قتل سبعين ملكاً مقرّباً، وكأنما قتل سبعين نبيّاً مرسلاً، وكأنما أحرق سبعين مصحفاً، وكأنما رمى إلى الله سبعين حجراً»[٢].

والمخدّرات -اليوم- هي من الوسائل الأساسية للحرب الناعمة التي يقودها أعداء الأمَّة الإسلامية ضدّ شبابنا وشاباتنا، مما يستدعي علينا جميعاً دقّ ناقوس الخطر، وتأكيد التحذير من الوقوع في شباك هذه الآفة المهلكة.

أسباب اللجوء إلى المخدّرات

من المهمّ للإنسان وللأبوين، بالأخصّ، معرفة الأسباب التي تلجئ إلى تعاطي المخدّرات، والتي منها:

١- الشعور بالسعادة، فقد يعتبر الشاب الصغير أنّ الحياة قصيرة وأيام المدرسة طويلة، فعليه أن يعيش السعادة في هذه الأيام، فيجرِّب المخدِّرات لأجل ذلك.

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص ٨٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٦.

٢- الفضول، فقد يحبّ الإنسان أن يجرِّب الأشياء الجديدة، فيتناول بعضاً من المخدِّرات، ممّا قد تؤدّي به إلى الإدمان.

٣- رفاق السوء، فالشابّ حينما يرى رفاقه يتناول المخدِّرات، فإنّه يندفع لذلك لأنّ لديه محرّكاً داخلياً يدفعه للانتماء إلى الجماعة، فيفعل ما تحبّه الجماعة التي ينتمي إليها.

دور الآباء بالنسبة لأبنائهم

١- الالتفات إلى أصحاب الأولاد أن لا يكونوا رفاق سوء.

٢- تأمين بيئة للانتماء إلى الجماعة الصالحة.

٣- العمل على ملء أوقات فراغ الأبناء من خلال الأنشطة المفيدة كالرياضة، العمل الكشفيّ، الحضور المسجديّ...

٤- الانتباه إلى المتغيِّرات التي قد تحصل في الأبناء، وتكون علامات تعاطيهم المخدِّرات من قبيل:

- اصفرار الوجه واحتقان العينين.

- ضعف الشهيّة والميل إلى أكل الحلويات والسكر.
- إهمال المظهر الخارجيّ.
- الخمول.
- الاختلال في الاتزان، كصعوبات في النطق والتعبير والمشي.

5

القمار

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾[١].

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[٢].

رسم الإسلام منهجاً للإنسان في معيشته هو منهج العمل والكسب الحلال، فحثّ على التجارة والعمل حتّى ورد أن النبي ﷺ قبّل يد عامل، معتبراً أنّها يدٌ يحبّها اللّه. ففي الحديث أنَّ رجلاً صافح رسول اللّه ﷺ بيد خشنة من أثر العمل فقال: **«هذه يد يحبها اللّه ورسوله ... هذه يد محرمة على النار»**[٣].

وحاولت الشريعة الحنيفة أن تبعد الإنسان عن الكسب الذي يعتقده أيسر إلا أنّ فيه شائبة السلبيات والمخاطرة،

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩.
(٢) سورة المائدة، الآية٩٠.
(٣) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ط١، (لا،م)، انتشارات كلمة الحق، ١٤٢٧هـ، ج٤، ص ٢٩٤.

ومن هذا الكسب السلبي القمار الذي أطلق عليه أسم ميسر من اليسر، لأنه يأخذه دون جهد مع ما فيه من مخاطر وضّحها اللّه تعالى بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[1].

المقامر بين الربح والخسارة

إذا ربح المقامر فسينجر نحو الفساد وارتياد الملاهي، ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[2]؛ لأن كسبه من غير جهد يدفعه نحو ذلك، والمثل يقول: «**ما جاءت به الريح، تذهب به الريح**».

فمن لا يشعر بتعب المال لا يبالي به أين يذهب.

وإذا خسر المقامر فإنه سيحقد على الرابح الذي أخذ منه ماله بيسر، وقد لا يتوانى عن أيّ عمل ينطلق من الحقد ولو كان جريمة كما يحصل في أحياناً كثيرة.

وفي هذا الاطار ذكر موقع ncbi الالكتروني أن الباحثين يقدِّرون ما يقارب نسبة ٣٠ إلى ٤٠٪ من جرائم القتل في

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٢) سورة المائدة، الآية ٩١.

الولايات المتحدة الأمريكية أنها تعود لأسباب مالية ترتبط بطريقة أو بأخرى بإدمان القمار[١].

ما هو القمار المحرّم؟

الإمام الهادي عليه السلام يجيب: **«كلُّ ما قومر به، فهو الميسر»**[٢].

وقيل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما الميسر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كلّ ما يقمروا به، حتى الكعاب والجوز»**[٣].

قال أحدهم للإمام الصادق عليه السلام: **«الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون؟ فقال عليه السلام: لا تأكل منه؛ فإنّه حرام»**[٤].

---

(١) موقع ncbi، مقالة بعنوان:
The biopsychosocial consequences of patholigical Gambling.

(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٢٦.

(٣) الحلي، الحسن، تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤٢٢هـ، ج١٢، ص ١٤١.

(٤) الخميني، روح اللّه، المكاسب المحرّمة، ط٣، قم، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠ه، ج٢، ص ١٥.

حرمة القمار بالأدلة الثلاثة

قال الفقيه الكبير صاحب الجواهر في مقام حديثه عن حرمة القمار: «**بلا خلاف أجده، بل الإجماع بقسميه عليه، والنصوص مستفيضة أو متواترة فيه، بل فيها ما يقتضي كونه من الباطل الذي نهى الله عن أكل المال به، وأنّه من الميسر الذي هو رجس من عمل الشيطان فتتفق حينئذٍ الأدلّة الشرعيّة الثلاثة[١] على حرمته، وحرمة المال الذي يؤخذ به**»[٢].

مال القمار

يشير صاحب الجواهر في آخر كلامه إلى كون المال الناتج عن القمار هو مال سحت لا يملكه الرابح، بل لا بدّ أن يرجعه إلى أصحابه، ولو بعد زمن طويل، فإن لم يتعرّف بعد ذلك إلى صاحب المال، فإنّ حكمه عند ثلة من الفقهاء هو أنّه مال مجهول المالك، فلا بدّ أن يؤدّيه من هو بحوزته إلى الحاكم الشرعيّ ليبذله في موارده الشرعيّة، كأن يعطيه للمساكين.

(١) أي القرآن الكريم والسنّة الشريفة والإجماع.
(٢) النجفي، حسن، جواهر الكلام، تحقيق علي الآخوندي، ط٩، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٨ هـ.ش، ج٢٢، ص ١٠٩.

وهذا الأمر يبقى في ذمّة من قامر حتى مرّت السنون، وكان قد صرف المال وأصبح الآن فقيراً لا يملك شيئًا.

أدوات القمار مسلك الشيطان

في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام بعد أن عدّد أنواع ادوات القمار: «**وكلّ هذا بيعه وشراؤه، والانتفاع بشيء من هذا حرام...**»[1].

كما أفتى مشهور الفقهاء بحرمة التسلية بأدوات القمار كورق الشدّة حتى لو كان اللعب في الكمبيوتر، كما أفتّى بذلك بعض الفقهاء[2]، والحكمة من ذلك أن الإسلام وضع أسواراً محرّمة أمام المحرّم الأشدّ، كما حرّم النظر بشهوة، ولمس الأجنبية، والخلوة كأسوار حرام أمام المحرّم الأشدّ وهو الزنا.

فلو كانت هذه الأسوار مباحة، فاقتحم النظرة والخلوة واللمسة على أساس الحلية، فسيكون حاله بعد ذلك كحال

(١) الحر العاملي، محمد، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ط١، مشهد، مجمع البحوث العلمية، ١٤١٢هـ، ج٦، ص٦١.

(٢) الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات، ط٨، بيروت، الدار الإسلامية، ١٤٢٩هـ، ج٢، ص ١٩.

من وصفه الشاعر بقوله:

ألــقــاه فــي الــيــمّ مـكـتـوفاً وقــال له
إيـــاك إيـــاك أن تـبـتـل بـالـمـاء[١]

وهكذا حال من يلعب بأدوات القمار عن تسلية، فإن انشداده إلى ذلك قد يشدّه إلى اللعب بها قمارًا.

فضلاً عن أنّ ذلك يصدّه عن سبب سعادته المتحقّق بذكر اللّه والذي به تطمئن القلوب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٢] وهذا ما ألفت إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣].

لقد أراد الإسلام للإنسان أن لا يترك نفسه لساحة لهوٍ تُفسد حياته وتحول بينه وبين التركيز على الأولويات في هذه الحياة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤]. سواء على مستوى تزكيّة النفس أو الاهتمام بقضايا المجتمع والأمّة.

---

(١) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تحقيق حامد حفني داود، (لا،ط)، قم، انتشارات أنصاريان، (لا،ت)، ص ٢٣.
(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٤) سورة الملك، الآية ٢.

6

الغناء

تمهيد

في معركة جهاد النفس في ميدانها الظاهريّ تكون الأقاليم السبعة: العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل بين معسكري جنود الرحمن وجنود الشيطان، كلٌّ يحاول أن يجذبها إليه[١].

ومن أدوات الجذب إلى معسكر الشيطان أداة لها دور أساس في إضعاف إرادة الإنسان ألا وهي الغناء الذي يجذب الأذن لتستمع إليه، واللسان ليتحرَّك به.

إنّه مسلك من مسالك الشيطان حرّي بنا أن نقف عنده في ضوء الشريعة المباركة.

---

(١) راجع في معرفة تفصيل ذلك كتابنا: برنامج السير والسلوك.

معنى الغناء

الغناء، بالمعنى العام، مفهومٌ عند الناس، ولعلّه لأجل ذلك لم ترد نصوص واضحة في تحديد معناه الدقيق، وهو ما دعا بعض العلماء أن يكتفوا في تحديد الغناء بالمفهوم منه عُرفاً، فما أطلق عليه العرف الغناء، فهو حرام عندهم[1].

إلا أنّ ثلة من الفقهاء اعتبروا أنّ مفهوم الغناء لا بدّ أن يخضع لأدوات الفقاهة الشرعيّة، فقاموا بدراسة مفهومه الشرعيّ وحدّدوه في ضوء ذلك، ومثال على ذلك التحديد ما ذكره الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في كون الغناء المحرّم يتحقّق بوجود عناصر هي:

١- ترجيع الصوت، قال في أجوبة الإستفتاءات في تعريفه للغناء المحرَّم: «**الصوت مع ترجيع...**»[2]، أي ترديده

(١) ٢ أنظر: الجبعي، علي، مسالك الأفهام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ، ج١٤، ص ١٨٠/ الأردبيلي، أحمد، زبدة البيان، تحقيق محمد باقر البهبودي، (لا،ط)، طهران، المكتبة المرتضوية، (لا،ت)، ص ٤١٣.

(٢) الخامنئيّ،علي، أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص ٢٧.

في الحلق[١]، وهو ما يطلق عليه الترنّم[٢].

٢- كون الصوت مطربًا، والطرب هو «نشوة تصاحبها خفة لشدّة السرور»[٣].

ألا يُلاحظ أنّ الناس الذين يستمعون الغناء يشعرون بخفّة في أجسادهم، وهو ما يدفعهم نحو الرقص والقفز وما شاكل.

٣- الكيفيّة المتناسبة مع مجالس اللهو والمعصيّة[٤]. وهذه الكيفيّة تختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، وهناك العديد من الأمور التي تساهم في صناعة بيئة المعصية اللهويّة هذه، وقد تكون من بين هذه الأمور:

١-هوية المغنِّي كأن يكون من المطربين المعروفين.

٢- إيقاع اللحن.

٣- مضمون الكلام المصحوب بالألحان.

---

(١) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٢، (لا،م)، مرتضوي، ١٣٦٢هـ.ش، ج٤، ص ٣٣٤.

(٢) المصدر السابق، ج٦، ص ٧٦.

(٣) مركز المعجم الفقهيّ، المصطلحات، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت)، ص ١٦٣٤.

(٤) الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص ٢٧.

٤- طبيعة المكان الذي يقام فيه حفل الغناء.

٥- شكل اللباس الذي يرتديه المغني أو هو وفرقته على المسرح...الخ.

ومن خلال ما تقدّم يتّضح حكم الموسيقى التي حدّد الإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ المحرّم منها بأنّها: «**المطربة المتناسبة مع مجالس اللهو والمعصية**»(١).

حرمة الغناء في الأحاديث الشريفة

لم ترد كلمة الغناء نصًّا في القرآن الكريم، إلاّ أنّ الأحاديث الشريفة فسّرت العديد من الآيات به، وقد تمحورت عناوين تلك الآيات التي فُسِّرت بالغناء بالآتي:

١- لهو الحديث.

٢- اللغو.

٣- قول الزور.

- أمّا تفسير لهو الحديث بالغناء، فقد ورد فيه عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: سمعته

(١) الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص ٢٢.

يقول: «**الغناء ممّا وعد الله عليه النار**»، وتلا هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[١].

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو مما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾**»[٢].

- أمّا تفسير اللغو بالغناء، فقد ورد فيه أنّ الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أجاب من سأله عن حكم استماع الغناء: «**أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾**»[٣].

- أمّا تفسير قول الزور بالغناء فقد ورد فيه أن عبد الأعلى سأل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾، قال: «**... قول الزور الغناء**»[٤].

---

(١) الجبعي، علي، مسالك الأفهام، ج١٤، ص ١٨٠

(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٦، ص ٤٣٣.

(٣) الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص ١٣٥.

(٤) الحر العاملي، محمد حسن، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ج٦، ص ٣٤.

إضافة إلى تفسير تلك العناوين بالغناء ورد عدد من الأحاديث الشريفة الذامّة للغناء، الناهية عنه، منها:

١- عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**شرُّ الأصوات الغناء**»[١].

٢- عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**وألذّ المسموعات الغناء والترنّم وهو إثم**»[٢].

٣- ورد أنّ رجلاً قال للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ لي جيرانًا، ولهم جوارٍ يتغنين ويضربن بالعود، فربّما دخلت المخرج، فأطيل الجلوس استماعًا منّي لهنّ، فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: **لا تفعل**، فقال الرجل للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: واللّه ما هو شيء آتيه برجلي، إنّما هو سماع أسمعه بأذني، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: **يا الله! أنت! أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول:** ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾؟ فقال الرجل: كأنّي لم أسمع

---

(١) الصدوق، محمد، المقنع، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، (لا،ط)، (لا،م)، ١٤١٥هـ، ص ٤٥٦.

(٢) القمي، محمد، العقد النضيد والدر الفريد، تحقيق علي أوسط الناطقي، ط١، قم، دار الحديث، ١٤٢٣هـ، ص ٤٥.

بهذه الآية من كتاب اللّه عزّ وجلّ من عربيّ ولا عجمي، لا جرم أنّي قد تركتها، وإنّي أستغفر اللّه تعالى»[١].

٣-عن عبد اللّه بن أبي بكر، قال. قمت إلى متوضَّأ لي، فسمعت جارية لجارٍ لي تغنّي وتضرب، فبقيتُ ساعةً أسمع، قال: ثمّ خرجت، فلمّا أن كان الليل دخلتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام، فحين استقبلني قال عليه السلام: «الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، اجتنبوا قول الزور. قال: فما زال يقول: الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، قال: فضاق بي المجلس، وعلمت أنّه يعنيني، فلمّا خرجت قلت لمولاه معتب: واللّه ما عنى غيري»[٢].

آثار الغناء

١ - إضعاف الإرادة

للغناء ارتباط قويّ بإرادة الإنسان التي هي أساس في حقيقة

(١) الطوسي، محمد، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٤هـ. ش، ج١، ص ١١٦.
(٢) الطوسي، محمد، الأمالي، ص ٧٢٠-٧٢١.

الإنسانيّة، قال الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: «أيُّها العزيز... اجتهد لتصبح ذا عزم وإرادة؛ فإنّك إذا رحلت من هذه الدنيا دون أن يتحقّق فيك العزم [على ترك المحرّمات] فأنت إنسان صوري بلا لبّ، ولن تحشر في ذلك العالم [عالم الآخرة] على هيئة إنسان؛ لأنّ ذلك العالم هو محلّ كشف الباطن وظهور السريرة، وإنّ التجرّؤ على المعاصي يفقد الإنسان تدريجًا العزم، ويختطف منه هذا الجوهر الشريف»[(١)].

بعد كلامه هذا يحدِّد الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ سببًا أساسيًا يعتبر على رأس قائمة الأسباب التي تضعف إرادة الإنسان ألا وهو الغناء، ناقلاً ذلك عن أستاذه الشاه آبادي قُدِّسَ سِرُّهُ.

قال قُدِّسَ سِرُّهُ: «يقول الأستاذ المعظَّم دَامَ ظِلُّهُ: (إنّ أكثر ما يسبّب على فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء)»[(٢)].

ولعلّ هذا العالم الكبير قد استفاد هذا من بعض الروايات التي ربطت بين الغناء والنفاق.

(١) الخمينيّ، روح الله، الأربعون حديثاً، ص ٣٥.
(٢) المرجع السابق نفسه.

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «الغناء يُنبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الغناء عشُّ النفاق»[٢].

ومن الواضح أنّ النفاق له مراتب تبدأ بالعقيدة، وتستمرّ بالعمل، ومن موارد ذلك حينما يقوم الإنسان ببعض الأعمال مع عدم وجود إرادة داخلية قويَّة تدفعه نحو تلك الأعمال بنفسها، بغضّ النَّظر عن الناس ونظرتهم، فيقوم بها ملاحِظًا نظرة الناس أكثر ممّا هو مريد لها بإرادة مستقلّة جادّة، فيدخل لهذا السبب في مرتبة من النفاق.

والروايات تفيد أن من الأسباب التي تولِّد هذا النفاق، بالشرح السابق، تضعف إرادة الإنسان، هو الغناء، فهو، بحسب الرواية الأولى، «يُنبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»، وهذا يشير إلى الإنماء البطيء الذي قد لا يشعر به الإنسان كما أنّ الرواية الثانية: «الغناء عشّ

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٧.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٦، ص ٤٣١.

النفاق» تشير إلى أنّ الغناء يمثّل البيئة المساهمة في النفاق وضعف إرادة الإنسان، كما يساهم العشّ في نموّ الطير داخل البيضة.

٢- تقسية القلب

ورد في الحديث عن النبيّ الأعظم ﷺ: «ثلاثة يقسِّين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان»[١].

المراد من إتيان باب السلطان إتيانه بخضوع له، والمراد من طلب الصيد هو اللهوي لا بقصد الانتفاع من ما اصطاده، والمراد من استماع اللهو الغناء.

وقسوة القلب سبب للابتعاد عن اللّه تعالى والتوجّه إليه، وبالتالي تعريض الإنسان نفسه للحرمان من الرحمة الإلهيّة. فالمغني والمستمع للغناء يستخدم نعمة اللّه تعالى في عكس مسار تكامله، فبدل أن يستثمر صوته في تلاوة القرآن أو الدعاء، أو في مجالس العزاء، أو الأناشيد

(١) الصدوق، محمد، الخصال، ص ١٢٦.

الهادفة، فإنّه يتسافل بصوته نحو الانحدار المعنويّ، في حين أن الكون يسير نحو التكامل.

من جميل ما ورد في وعظ المغنِّي الحديث الوارد عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**ألا يستحي أحدكم أن يغني على دابّته وهي تسبِّح**»[1].

وهكذا الحال مع المستمع، فبدل أن يستفيد من أذنه في استماع آيات اللّه وما يفيده، فإنّ البعض يتسافل باستماع الغناء لينحدر بذلك إلى وادي العصيان.

٣- التوريط في الزنا

ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**الغناء رقية[2] الزنا**»[3]، وهو يدلّ على أنّ بيئة الغناء التي تضعف إرادة الإنسان قد تورّطه في خرق حدود اللّه في العلاقة بين الجنسين، وهذا أمر معروف لدى الناس في مجالس الغناء الصاخبة التي يختلط فيها الجنسان.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦١، ص ٢٠٥.
(٢) أي موصل إلى الزنا.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٩٧.

٤- جلب الفقر

وروى الإمام الصادق عليه السلام: «**الغناء يورث النفاق، ويعقِّب الفقر**»[١].

وتعقيب الغناء للفقر قد يكون من خلال الشعور النفسي بالحاجة وعدم الغنى، وهو ما يسبّب الاكتئاب لدى الإنسان.

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٧، ص ١٨٨.

7

الزنا

قال اللّه تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1].

خلق اللّه تعالى الإنسان بقوىً أربع هي الشهوة والغضب والوهم والعقل[2]. وأراد عزَّ وجل أن يكون العقل هو سلطان القوى؛ لأنّ العقل ليس فيه إلاّ خير، فهو الذي يوجِّه الإنسان إلى الخير، ويُلفته إلى نتائج الأمور كي لا يفعل إلاّ خيرًا.

أمّا الشهوة والغضب والوهم، فأصل وجودها لأجل الخير، فبالوهم يخطِّط الإنسان لفعل الخير، وبالغضب يدافع الإنسان عن نفسه وعرضه وأرضه، وبالشهوة يتزوَّج ويكثر النسل الإنسانيّ في الأرض. ولكن الإنسان قد ينحرف بهذه القوى فيخطِّط ليسرق، ويغضب فيعتدي، ويشتهي فيزني.

لذا أراد اللّه تعالى أن يبعد الإنسان عن سبل الانحراف، فكانت الشريعة في خدمة كمال الإنسان.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(٢) لمزيد من الاطلاع على هذه القوى راجع كتابنا: برنامج السير والسلوك.

في رحاب الآية

والآية الكريمة السابقة تتحدّث عن انحراف الشهوة من خلال إقامة علاقة محرَّمة مع الجنس الآخر، وهو ما يطلق عليه «الزنا» الذي نهى اللّه تعالى عنه في قوله:

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾

إنّه تعبير بليغ، فلم يقل «لا تزنوا» بل «لا تَقرَبُوا»، إنّه إشارة إلى الابتعاد عن الزنا، فالمنهيّ عنه لا ينحصر بمباشرة الزنا، بل هناك أمور نهى عنها اللّه تعالى، وهي قد تكون مسبِّبات أو مهيِّئات لوقوع الزنا، وهذا ما سوف نوضِّحه، بإذن اللّه تعالى، في ما يأتي تحت عنوان **«الاختلاط بين الجنسين»**.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾

الفاحش في اللغة هو الشيء المكروه الذي جاوز حدَّه[١].

وفسَّر البعض الفاحشة بأنّها فعل القبيح على أقبح الوجوه[٢].

---

(١) ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،ط)، (لا،م)، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص٤٧٨.

(٢) السمعانيّ، منصور، تفسير السمعانيّ، تحقيق ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط١، رياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٢٣٧.

فالقرآن الكريم يصف الزّنا بأنه قد تجاوز في قبحه حدَّ القباحة العاديّة، فهو انحراف مريع عن طريق كمال الإنسان. ومقابل ذلك، ولأجل تحصين المجتمع:

أ- شجّع الإسلام على الزّواج المبكر

فعن النبيّ الأكرم ﷺ: «**ما من شاب تزوّج في حداثة سنّه إلاّ عجّ شيطانه: يا ويله، يا ويله، عصم منّي ثلثي دينه، فليتقِ الله العبد في الثلث الباقي**»[(١)].

ورفض الإسلام التعقيدات أمام الزواج من غلاء المهور، وتأمين شقّة سكن مملوكة، وغير ذلك، ورسم القاعدة النبويّة المعروفة: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، فزوِّجوه**»[(٢)].

ب- أوجب الإسلام الحجاب لصيانة المرأة والمجتمع

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾[(٣)].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٢١.
(٢) الطبرسيّ، الحسن، مكارم الأخلاق، ط٦، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ، ص٢٠٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآي ٥٩.

﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾

إنّه إخبار عن كون سبيل الزنا هو سبيل سوء في الدنيا والآخرة.

أمّا في الدنيا فله مفاسده الاجتماعيّة العديدة، التي منها:

١- شياع حالة الفوضى في النظام العائليّ؛ وذلك لانقطاع العلاقة بين الأبناء والآباء، ممّا يؤدّي إلى بروز أناس مشوَّهين على المستوى النفسيّ لحرمانهم العاطفة والاستقرار النفسيّ وغير ذلك.

٢- بروز انحرافات تنطلق من الشهوات الجامحة تؤدّي إلى أبشع أنواع الجرائم.

٣- ظهور الأمراض والمشاكل الصحيّة.

٤- كثرة حالات الإجهاض، وبالتالي التوسعة في قطع النسل[١].

لقد عبَّر الحديث النبويّ عن سوء السبيل هذا بالخراب فعنه ﷺ: «**أربعة لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلاّ خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا**»[٢].

(١) أنظر: الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، ط٢، قم، مدرس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا،ت)، ج٨، ص٤٧٢.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٧٠.

ولأجل منع هذا السبيل السيِّء في الدنيا لم يكتفِ اللّه بالتوجيه العام، بل شرَّع جملة من القوانين الجزائيّة القاسية، فدعا إلى عقوبة الزاني والزانية أمام الناس.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

أمّا في الآخرة، فقد بيَّن اللّه تعالى عقوبة الزنا الشديدة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[2].

كما بيَّنت الروايات تفاصيل في تلك العقوبة الأخرويّة فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من زنا بامرأةٍ: مسلمة، أو يهوديّةٍ، أو نصرانيّةٍ، أو مجوسيّةٍ، حرَّةٍ، أو أمةٍ، ثمّ لم يتب، ومات مصرّاً عليه، فتح اللّه له في قبره ثلاث مائة باب

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) سورة الفرقان، الآيات ٦٨-٧٠.

يخرج منه حيّات وعقارب وثعبان النار، يحترق إلى يوم القيامة»[١].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أهبّ الله ريحاً منتنةً، يتأذّى بها أهل الجمع، حتى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس، ناداهم منادٍ: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟ فيقولون: لا، فقد آذتنا، وبلغت منا كلّ مبلغ. قال: فيقال: هذه ريح فروج الزناة، الذين لقوا الله بالزنا، ثمّ لم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، فلا يبقى في الموقف أحد إلاّ قال: اللهم العن الزناة»[٢].

وقد جمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم آثار الزنا في الدنيا والآخرة بقوله الوارد عنه: «في الزنا سبعة خصال ثلاث منها في الدنيا، وثلاث منها في الآخرة: فأمّا التي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجِّل الفناء، ويقطع الرزق، وأمّا التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار»[٣].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٦، ص٢٩.
(٢) المصدر السابق، ص٢٥.
(٣) المصدر السابق، ص٢٢.

8

الاختلاط بين الجنسين

في الإسلام مواضيع شرعيّة انصبّت عليها أحكام الشرع الحنيف كحكم الحرمة الذي انصبَّ على مواضيع محدَّدة مثل: الغناء، الربا، الزنا، إشاعة الفاحشة...

فهل يوجد موضوع شرعيّ تنصبّ عليه حرمة شرعيّة اسمه الاختلاط بين الجنسين؟ الجواب: كلا، لكن هناك جملة من الأحكام الشرعيّة تعلّقت بعناوين لها علاقة بالاختلاط تؤدّي إلى فهم أطروحة الإسلام المتعلِّقة بالاختلاط بين الجنسين.

ونعرض من هذه الأحكام الآتي:

١ - الأمر بالحجاب

قال اللّه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾[١].

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

٢ - الأمر بغضّ البصر

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾[(١)].

ومعنى الغضّ في اللغة: الخفض والنقصان من الطرف، فغضّ البصر يعني عدم التحديق والإمعان في الشيء، ولا يعني عدم النظر مطلقًا.

وقد حذّرت الأحاديث الشريفة من الآثار السلبيّة للنظر المنطلق من خلفيّة جنسيّة أو الموجِد لها، فعن الإمام الصادق عليه السلام:

- «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»[(٢)].
- «النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة»[(٣)].

(١) سورة النور، الآيتان ٢٩-٣٠.
(٢) الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص ١٩١.
(٣) الصدوق، محمد، من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت)، ج٤، ص ١٨.

٣- النهي عن الميوعة في أسلوب الكلام

قال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[(١)].

إنّها دعوة للمرأة المسلمة أن تتحدّث بأسلوب متّزن بعيد عن الأساليب التي تتسبّب بفتنة المستمع من الرجال، لا سيّما الذين في قلوبهم مرض.

٤- النهي عن الحركة الهادفة إلى الإعلام بالزّينة المخفية

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾[(٢)].

٥- النهي عن تزيّن المرأة للأجنبيّ

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**ونهى أن تتزيّن لغير زوجها، فإن فعلت كان حقًا على الله عزّ وجلّ أن يحرقها بالنار**»[(٣)].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.
(٢) سورة النور، الآية ٣١.
(٣) الصدوق، محمد، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص ٦.

٦- النهي عن التطيّب الجاذب للأجنبيّ

عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا يجوز لها أن تتطيّب إذا خرجت من بيتها»[١].

٧- النهي عن اللمس والمصافحة بين الجنسين

عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من صافح امرأة حرامًا جاء يوم القيامة مغلولاً، ثمّ يؤمر به إلى النار»[٢].

٨- النهي عن الخلوة بين الجنسين

عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يخلون رجل بإمرأة، فما من رجل خلا بإمرأة إلاّ كان الشيطان ثالثهما»[٣].

والمراد من الخلوة بين الرجل والمرأة أن يكونا في مكان لا يدخله ثالث.

إنّ فلسفة الأحكام السابقة أنّ الإسلام أراد أن ينظِّم

(١) الصدوق، محمد، الخصال، ص ٥٨٧.
(٢) الصدوق، محمد، ثواب الأعمال، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٨٣.
(٣) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، ج٢، ص ٢١٤. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص ٣٠٩.

العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة، فشرَّع ودعا إلى إرضاء لذّة الجنس من خلال طريق الزواج دون غيره، ففي العلاقة الزوجيّة يمكن للإنسان أن يطلق العنان لشهوته، أمّا خارج هذه العلاقة فإنّه يؤكِّد على أن ينطلق كلٌّ من الرجل والمرأة في المجتمع كإنسان يتكامل في إنسانيّته، وهذا الأمر يتأكّد في المرأة التي من خصائصها أمران: جمال جسديّ، وضعف بنيويّ، ممّا يجعل بعض الرجال ينظرنّ إليها لا على أساس إنسانيّتها، بل من منطلق الانشداد الجنسيّ، وقد يستغلّ ضعفها البنيويّ، فيؤذيها، كما نسمع يوميًّا من حالات الاغتصاب في العالم.

ولعلّه لأجل ذلك قال اللّه تعالى: في آية الحجاب السابقة: ﴿...فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[1].

وكذلك فإنّ التعبير عن الذي ينظر إلى المرأة من خلال الانشداد الجنسيّ بأنّه: ﴿فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[2]، يدلّ

(١) سورة الأحزاب، الآي ٥٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

على انحراف هذا الإنسان عن طريق كماله الذي لا يتحقّق إلاّ من خلال التعامل الإنسانيّ مع الآخر.

والخلاصة: إنّ الإسلام، وإن لم يحرِّم الاختلاط بين الجنسين كعنوان متسقلّ بنفسه إلاّ أنّه شرَّع أحكامًا تصبّ في خانة حماية المرأة ثمّ الرجل عن الانحراف من مسار الإنسانيّة والتكامل، فأراد منهما أن يسيرا دون معوِّقات في تكاملهما الإنسانيّ.

استفادات من الأحكام السابقة

في إطار تحقيق هدف التكامل يستفاد من الأحكام المتقدِّمة المتعلِّقة بالعلاقة مع الجنس الآخر أمور منها:

١- تجنّب الإيحاء الجنسيّ

إنّ النهي عن الخضوع بالقول أي الميوعة هو إيحاء جنسيّ وكذلك قد يحصل هذا الإيحاء من خلال النظرة، واللمس، والعطر، والزينة...

٢- تجنّب كسر حاجز الحياء

من الأمـور الأساسيّة فـي توطيد العلاقة الإنسانيّة بين الرجل والمرأة، وعدم انحرافها عن مسار التكامل هو الحياء، في حين أنّ ما تقدّم من الأمـور التي حرِّمت تساهم في كسر حاجز الحياء من النظرة إلى الميوعة إلى اللمس... إلى غير ذلك.

الاختلاط الإلكترونيّ

في عصر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعيّ، هناك نـوع آخـر من التواصل بين الجنسين وقـد تـورِّط الإنسان في الوقوع في سلوك يُحرف مساره التكامليّ، لا سيّما من خلال الإيحاء الجنسيّ وكسر حاجز الحياء، فالفتاة التي قد لا تـجرؤ على المواجهة المباشرة مع الشاب، تجد نفسها، وهـي في منزل أهلها، جريئة في المحادثة بواسطة الهاتف على الفايسبوك أو الواتس آب أو غيرهما من وسائل التواصل الاجتماعيّ، وبهذه الوسيلة تتدرّج في كسر حاجز الحياء، وتتطوّر العلاقة بينهما من

إرسال زهرةٍ إلى قلبٍ جامد، إلى قلبٍ ينبض، وقد تتطوّر العلاقة أكثر حينما تسرُّ المتزوِّجة صديقها الفايسبوكيّ عن خصوصياتها مع زوجها، وقد تشتكي له جمود زوجها العاطفيّ، أو عدم الانسجام معه في العلاقة الخاصّة، ممّا قد يؤدّي بالطرف الآخر أن يستغلّ هذه الحالة فيبدي تجاهها عاطفةً لم تجدها من زوجها، وقد تتطوّر الأمور إلى ما لا يحمد عقباه من الابتزاز الجنسيّ أو المادّي إلى الخيانة الزوجيّة، إلى غير ذلك، فقد ترسل الفتاة صورًا لها فيها مشهديّة الإيحاء الجنسيّ، فيستغلّ الطرف الآخر ذلك بابتزازها جنسيًا أو ماليًا مهدِّدًا بنشر تلك الصور، أو بإرسالها إلى زوجها في حال كانت متزوِّجة.

وسائل التواصل الاجتماعيّ والطلاق

أفادت العديد من الدراسات أنّ مواقع التواصل الاجتماعيّ ساهمت في ارتفاع نسب الطلاق في دول عديدة، وفي ما يلي نعرض بعضًا من تلك النتائج:

١- السعودية/ العام ٢٠١٢: ارتفعت حالات الطلاق إلى

أكثر من ٣٠ ألف حالة، أي ٨٢ حالة في اليوم، وأحد أهم الأسباب المؤدّية إلى الطلاق، بحسب دراسة أعدّتها صحيفة «سبق» الاقتصاديّة، هو وسائل التواصل الاجتماعيّ[١].

٢- مصر/ العام ٢٠١٣م: شهدت مصر أكثر من ٧٥ ألف حالة طلاق، والدوافع، بحسب موقع «ستار تايمز» الالكترونيّ، لحوالي ٤٠ ألف حالة يعود للهوس بالأنترنت في مواقع التواصل الاجتماعيّ أو مواقع أخرى غير أخلاقيّة[٢].

٣- الأردن/ العام٢٠١٥: بلغت نسبة الطلاق في الأردن بسبب مواقع التواصل الاجتماعيّ، وفي مقدّمها الواتس آب، نحو ثلث الأسباب المؤدّية لانفصال العلاقة بين الزوجين، وفق تقديرات محامين شرعيين[٣].

٤- الإمارات/ العام ٢٠١٥: زادت نسبة الخلافات الزوجية

---

(١) صحيفة سبق الاقتصادية الالكترونيّة، ٢٣ ذو الحجة، ١٤٣٤هـ.
(٢) مصدر: ستار تايمز الالكتروني، ١٧/٩/٢٠١٤.
(٣) موقع الغد الالكترونيّ/ ٣٠ أيار، ٢٠١٥.

المسجَّلة ٥٠٠٠ حالة منها بين ٥٠ إلى ٦٠ ٪ تتعلّق بمواقع التواصل الاجتماعيّ، وانتهت ١٠٠٠ حالة منها بالطلاق[١].

(١) موقع العربية، الحدث، الخميس ١٥ محرّم، ١٤٣٧هـ، ٢٩ أكتوبر، ٢٠١٥م.

9

إشاعة الفاحشة

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[١].

الفاحشة، كما تقدم، هي الفعل المتناهي في القبح[٢]، وبتعبير آخر هو العمل المُنكر الذي يستقبحه المجتمع[٣]، إلا أنّ قبحها ذاتيّ، بمعنى أنه لا يتوقّف على معرفة المجتمع به، من هنا قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[٤].

وقد تحدّث القرآن الكريم عن بعض مصاديق الفاحشة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[٥].

---

(١) سورة النور، الآية ١٩.
(٢) الفيض الكاشاني، محمد، التفسير الأصفى، تحقيق مركز الأبحاث والنشر الإسلامي، ط١، (لا،م)، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ٣٦٦.
(٣) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٤، ص ٣٠٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

وفي مقابل المنع من الاقتراب من الفاحشة والتحذير من ذلك، وعد النبيﷺ من اجتنبها بثواب عظيم، فعنهﷺ: «من عرضت له فاحشة أو شهوة، فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ، حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾»[1].

سياسة التستّر

إنّ قبح الفاحشة لا ينحصر بفعلها فقط، بل يشمل الحديث عنها وإشاعة حدوثها بين الناس؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى أمرين:

الأوّل: الانتقاص من كرامة الإنسان العزيز، وهذا يكون في الحديث عن المؤمن الآخر بأنّه ارتكب فاحشة، وفي حديث المؤمن عن نفسه أنّه ارتكب فاحشة.

الثاني: تهديد درع الحياء الاجتماعي؛ فإنّ الحديث عن حصول الفاحشة وإفشاء ذلك ونشره يساعد في ضعف

(١) الصدوق، محمد، الأمالي، ص ٥١٤.

المناعة في المجتمع، ويقلّل من استعظام الفواحش.

لأجل هذين الأمرين انتهج الإسلام سياسة الستر والتستر عن الفواحش والذنوب، بل عن كل يساهم في ضعف القيم في المجتمع، وذلك من خلال خطوات:

الأولى: أنّه لم يعطِ الإنسان المؤمن حريّة أن ينتهك كرامته الشخصية، فقد ورد في الحديث: **«إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يفوِّض إليه أن يذلّ نفسه»**[1].

من هنا دعا الإسلام إلى أن يستر المؤمن ما يفعله من الذنوب عن الناس، ففي روضة الواعظين في مقام الحديث عن منن الله تعالى في الإسلام أنَّ من يرتكب من المسلمين الخطيئة **«ويخفيها عن الأبصار فيطلع عليه ربّه، فإنَّه تعالى يقول للملائكة: عبدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه لقلّة ثقته بهم، والتجأ إليَّ؛ لعلَّه تتبعه رحمتي. أشهد أنى قد غفرتها له لثقته**

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٥، ص ٦٣.

برحمتي، فإذا كان في يوم القيامة وأوقف للعرض والحساب يقول (أي اللّه تعالى) عبدي: أنا الذي سترتها عليك في الدنيا ، وانا الذي أستره عليك اليوم»[١].

الثانية: التستر داخل الحياة الزوجية، فقد عبّر اللّٰه تعالى عن الزوجة والزوجة باللباس ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٢]. ومن الواضح أنّ من وظيفة اللباس الستر. وهذا يعني أن الأصل هو عدم خروج المشاكل عن نطاق البيت الزوجي، بل أكثر من ذلك هو احتياط اللّٰه تعالى بأن لا يعرف الأولاد بالمشاكل بين أبيهم وأمهم، وهذا ما نقرأه في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٣]. فلم يقل اهجروهن عن المضاجع، بل في المضاجع بأن يكون التعبير عن الموقف

(١) النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت)، ص ٣٠٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.
(٣) سورة النساء، الآية ٣٤.

السلبي نتيجة النشوز هو الهجران في داخل المضجع بأن يدير الرجل للمرأة ظهره حتى لا يشعر الأولاد بوجود مشكلة بين أبويهم.

الثالثة: دعا الإسلام إلى عدم تبنِّي المؤمن لما يسمعه من أحاديث سلبية عن الآخرين، وإلى ضرورة التثبت من ذلك، وتقديم منهج الحمل على المحمل الحسن.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]. وفي الحديث عن الفضيل أنّه قال للإمام موسى الكاظم عليه السلام: «**جعلت فداك، الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأسأله عن ذلك فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال لي: يا محمد، كذِّب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسَّامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذِّبهم، ولا تذيعنَّ عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله في**

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»(١).

الرابعة: التحذير من إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا محذّراً من عواقب أخروية ودنيوية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

ومن باب تطبيق ما ورد في الآية ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**من قال في أخيه المؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه، فهو ممن قال الله عز وجل:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾»(٣).

العذاب الأليم

يمكن مقاربة العذاب الأليم الذي ذكرته الآية الشريفة من خلال الروايات الآتية:

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٨، ص ١٤٧.
(٢) سورة النور، الآية ١٩.
(٣) الصدوق، محمد، الأمالي، ص ٤١٧.

أ- في الدنيا

ورد عن النبيﷺ: «من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عيَّر مؤمناً بشئ لم يمت حتى يركبه»[١].

ومن الآثار الدنيوية ردّ شهادتهم الخارجة عن الإطار الشرعي الدقيق، وذلك بصورة قاسية، قال اللّه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٢].

ب- في الآخرة

عن النبيﷺ: «من رمى محصنًا أو محصنة أحبط اللّه عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه...ثمّ يؤمر به إلى النار»[٣].

ومما يبرز بشاعة نشر الفاحشة ما ورد في الحديث: «ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها»[٤].

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٥٦.
(٢) سورة النور، الآية ٤.
(٣) الصدوق، محمد، ثواب الأعمال، ص ٢٨٥.
(٤) الصدوق، محمد، الأمالي، ص ٥١٦.

10

افشاء السرّ

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[١].

تنتقد هذه الآية أناساً كانوا يفشون ويذيعون ما يسمعونه من أخبار السلم والحرب من دون الرجوع إلى الرسول الأكرم ﷺ وأهل البصائر والدراية ممن يعتمد عليهم رسول الله ﷺ وذلك للأثر السلبي الذي ينتج عن إفشاء هذه المعلومات والضرر اللاحق بالمسلمين من خلال ذلك.

من هذه الآية أنطلق للحديث عن آفَّة من الآفات التي

(١) سورة النساء، الآية ٨٣.

لها انعكاسات خطرة على الناس أو ما عُبِّر عنه في بعض الأحاديث بـ «الإذاعة».

معنى إفشاء السرّ

إنّ الإفشاء والإذاعة يأتيان بالمعنى المقابل للكتمان، ويدوران حول السرّ الذي لا يرضى صاحبه بكشفه وإظهاره، سواء كان قولاً أو فعلاً أو حالةً.

الإفشاء بين السلب والإيجاب

دعا الإسلام في خطوطه العريضة إلى إفشاء الخير والصلاح والسلام، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»[1]. كما نهى في خطوطه العريضة عن إفشاء أسرار الناس وإذاعتها، فعن الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إيّاك والإذاعة وطلب الرئاسة؛ فإنّهما يدعوان إلى الهلكة»[2].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٦٤٥.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٢٩٧.

أسباب إذاعة السرّ

إنّ دوافع الإنسان لإذاعة أسرار الآخرين عديدة، فقد تكون للانتقام منه لما يُسبِّبه إفشاء سرّه من تعريضه للإهانة له والتنكيل به وما شابه، وقد تكون بسبب عقدة نقص لدى المذيع، فيريد من إذاعة الأسرار إعلام الآخرين بأنّ لديه معلومات ومعرفة وإطلاع أكثر من غيره، وقد يكون بسبب جهله وعدم إدراكه بالمفاسد المترتِّبة على ذلك الإفشاء، وقد يكون بدواعٍ أخرى تنطلق من عدم كمال العقل أو نقصان في الإيمان، ولعلّه لذلك أكّدت الأحاديث على أنّ الكتمان من صفات أهل العقل والإيمان.

الكتمان صفة العاقل المؤمن

أشارت الأحاديث الشريفة إلى إنّ من المواصفات الأساسية للإنسان العاقل فضلاً عن المؤمن هو أن يكون حافظاً للسرّ، فعن الإمام علي عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سرِّه»[1].

(١) ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، ج٤، ص ٤.

لذا ورد أنّه قيل لأحد العقلاء: كيف حِفْظُك للسرِّ؟ فأجاب: أنا قبره. ومن لطيف ما قيل: صدور الأبرار قبور الأسرار[١].

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى ارتباط صفة الكتمان بسعادة الإنسان، فعنه عليه السلام: **«الكتمان طرف من السعادة»**[٢].

وفي نفس الإطار أشار في حديث آخر إلى علاقة الكتمان بنجاح الإنسان في حياته، فعنه عليه السلام: **«أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان»**[٣].

وفي السياق ذاته ورد أنّه عليه السلام قال: **«جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشرّ في الإذاعة ومؤاخاة الأشرار»**[٤].

ولأهميّة صفة كتمان السرّ ربط الإمام الرضا عليه السلام

(١) الطهراني، علي، مقتنيات الدرر، (لا،ط)، طهران، محمد الآخوندي، ١٣٣٧هـ.ش، ج٣، ص ١٤٤.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٦٣.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٣.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٧٨.

بينها وبين الإيمان، فعنه عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه، فالسُّنّة من ربّه كتمان سرِّه...»[١].

أنواع الكتمان المطلوب

١ - كتمان سرّ نفسه

دعت الأحاديث الشريفة الإنسانَ أن يكون حافظاً لسرِّه في موردين:

الأول: حينما يتعلّق نجاح عمله بالكتمان، وهذا له مصاديق كثيرة في أعمال الإنسان التي قد لا تحقّق أهدافه بسبب تدخّلات الناس الذين يعلمون بالأمر، لذا ورد عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان»[٢].

وسبب ذلك أنَّ علم الآخرين بسرِّ عمله يُكثر من المؤثّرين به، وبالتالي لا يعود مسلّطًا على تحقيق النجاح،

(١) الصدوق، محمد، الخصال، ص ٨٢.
(٢) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٣.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «من كتم سرّه كانت الخيرة بيده»[١].

الثاني: حينما يكون إفشاؤه لسرِّ نفسه يؤثِّر سلبيًّا على كرامته وسمعته ونظرة الآخرين إليه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ فوّض للمؤمن أموره كلّها، ولم يفوِّض إليه أن يذلّ نفسه...»[٢].

من هنا ينبغي على المؤمنين عدم التحدُّث عن ماضيهم السيِّء، حتى ولو أرادوا أن يبيّنوا بذلك أنّهم قد اهتدوا إلى الإيمان بعد الضلال.

إضافةً إلى أنّ حفظ الإنسان لسرِّ نفسه يعزِّز فيه منقبة كتمان السرِّ بالنسبة للآخرين ففي الحديث: «من ضعف عن سرِّه لم يقوَ لسرِّ غيره»[٣].

قال الشاعر:

---

(١) الصدوق، محمد، الأمالي، ص ٣٨٠.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٥، ص ٦٣.
(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٢٨٢.

إذا الـمـرء أفـشـى سـرّه بلسانه
ولامــه عـليـه غـيـره فـهـو أحـمـقُ
إذا ضاق صدر المرء عن سرٍّ نفسه
فصدر الذي استودعه السرّ أضيق

٢- كتمان الأسرار العائلية

كثيراً من الأحيان يصدر من الإنسان في محيط عائلته الخاصّ تصرّفات وأقوال لا يفعلها خارج العائلة، ولا يرضى بمعرفة الآخرين عنها، كما أنه قد يُدلي ويُفضي بأمور خاصّة تعدّ من الأسرار العائليّة، وهذا ما يجب الالتفات إليه من جميع أفراد الأسرة.

وقد حذَّرت الأحاديث الشريفة من هذا الأمر، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «إنّ من شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي، إليه ثم ينشر أحدهما سرَّ صاحبه»[1].

(١) الشعراني، عبد الوهاب، العهود المحمدية، ط٢، مصر، مصطفى البابي، ١٣٩٣هـ، ص ٧٦١. العجلوني، اسماعيل، كشف الخفاء، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص ١٩٨.

ولا بدّ من التأكيد عن هذا الأمر حين حصول خصومة بين الزوج والزوجة، أو طلاق، فمن القبيح والمعيب على الإنسان حينما يخرج من حالة الوئام مع الآخر، وتحصل خصومة بينهما أو طلاق أن يتناوله بفضح عيوبه وأسراره. قال الشاعر:

وتـرى الـكـريـم إذا تـصـرَّم وصله
يُـخـفـي الـقـبـيـح ويـظـهـر الإحـسـانـا
وتـرى الـلـئـيـم إذا تـقـضّـى وصـلـه
يخفي الجميل ويظهر البهتانا[١]

٣- كتمان أسرار الآخرين

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المجالس بالأمانة، وليس لأحدٍ أن يحدِّث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ بإذنه، إلا أن يكون ثقة أو ذكرًا له بخير»[٢].

فعلى الطبيب أن لا يفشي سرَّ مرض من يُعانيه، وعلى العامل في المختبر أن لا يُعلم الآخرين عن نتائج فحوصات

(١) الفيض الكاشاني، محمد، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط٢، قم، مهر، (لا،ت)، ج٣، ص ٣٢٩.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٦٦٠.

من خضع لها، وعلى الموظّف في المصرف (البنك) أن لا يعلن كم يملك المودِع من مال، وعلى المحقِّق والقاضي أن يحتفظ بأسرار من يحقِّق معه أو يقاضيه، وعلى العالِم أن يكتم ما أسرَّ إليه المؤمنون الواثقون به، وهكذا.

٤- كتمان الأسرار الخطيرة

من أهمّ الموارد التي تشدَّدت فيها الشريعة في ضرورة الكتمان وحرمة الإفشاء هي الأمور ذات الطابع الخطير كالأسرار الأمنيّة والعكسريّة، والتي قد تؤدّي معرفة العدوّ بها إلى الإضرار بالمؤمنين والتنكيل بهم وإضعاف شوكتهم، وفي هذا الإطار ورد عن الإمام الصادق عليه السلام تفسيرٌ لقوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾[1]، هو: «والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم، ولكنّهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأُخذوا عليها فقتلوا، فصار قتلاً واعتداءً ومعصيةً»[2].

(١) سورة آل عمران، الآية ٢١.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٧١.

وحول خطورة الإفشاء عن المعلومات الأمنيّة التي تسبِّب خطراً على مسيرة أهل الإيمان وردت أحاديث عديدة عن الإمام الصادق عليه السلام الذي كانت السلطات في عصره تبحث عن معلومات أمنيّة عن الإمام عليه السلام وأنصاره؛ ليكون لها ذريعة في التنكيل بهم، ومن هذه الأحاديث:

- «كتمان سرّنا جهاد في سبيل الله»[(١)].
- «من أذاع علينا حديثنا، فهو بمنزلة من جحدنا حقّنا»[(٢)].
- «من استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد، وضيق المحابس»[(٣)].
- «والله، إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا»[(٤)].

فمن الواضح أنّ المراد من إذاعة حديثهم هو إذاعة المعلومات الأمنيّة التي تضرّ بهم وشيعتهم، ولا يُراد منها

(١) المجلسيّ، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٢، ص ٧٠.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٧٠.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٧٢.
(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٣.

الأسرار المعرفيّة الباطنيّة كما قد يُتوهَّم، فهم عليهم السلام لم يكونوا باطنيين، ولم تكن أحاديثهم باطنيّة، بل معارفهم واضحة منشورة وضوح الشمس في رابعة النهار.

وأخيرًا

إنّ خطورة إفشاء السرّ تزداد في عصرنا في ظلّ تطوّر وسائل التواصل الاجتماعيّ، ممّا يدعو للتنبّه والحذر الشديدين تجنّبًا لعواقب قد لا تكون محسوبة، ولتبقَ وصيّة رسول اللّه ﷺ حاضرة قبل اي قول أو خطوة: «**إذا أنت هممت بأمرٍ فتدبَّر عاقبته**»(١).

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٨، ص ١٥٠.

11

أذيَّة المؤمن

قال الله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾[١].

هذه الآية أعطت الحرمة للإنسان بعنوانه الإنساني بغضّ النظر عن أيّة صفة لاحقة به، مفيدةً أن الخروج عن أصل الحرمة هذه يحتاج إلى عنوان خاص كأن يكون قاتلاً أو مفسداً في الأرض.

وحرمة الإنسان هذه تعلو وتعظم كلّما علا الإنسان في تكامله، فإذا وصل إلى مرحلة الإيمان تصل درجة حرمته إلى الحدّ الذي عبّر عنه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حينما نظر إلى الكعبة وقال: «مرحباً بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله، والله للمؤمن أعظم حرمة منك»[٢]. والذي عبَّر

(١) سورة المائدة، الآية ٣٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٤، ص ٧١.

عنه ﷺ بقوله: «مثل المؤمن كمثل ملك مقرَّب، وإن المؤمن أعظم حرمةً عند الله من ملك مقرَّب»[١].

وحرمة المؤمن هذه تقتضي مراعاة خاصة في تعامل الناس معه، والحدّ الأدنى لهذه المراعاة هو عدم أذيّته وهذا ما أكدَّت عليه الأحاديث الواردة عن النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

فعن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «من آذى مؤمناً فقد آذاني»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عزَّ وجل: ليأذن بحربٍ منّي من آذى عبدي المؤمن»[٣].

هذا فضلاً عن تأثير إيذائه على سعادة الإنسان، فعن الإمام زين العابدين: «كفُّ الأذى من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً»[٤].

(١) المصدر السابق، ص ٧٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٤، ص ٧٢.
(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٥٠.
(٤) المجلسي، محمد باقر،بحار الأنوار، ج٧٥، ص ١٤١.

كيف تتحقق الأذيّة؟

إنَّ التأمل فيما تقدّم يجعل الإنسان حريصاً على عدم الإقدام على أيّ أمر يؤذي إلى الأذيّة التي تتحقّق بأمور كثيرة منها:

١- **النظرة**، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه اللّه عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلا ظلّه**»[1].

٢- **الكلمة**، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي اللّه عزّ وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمتي»**»[2].

٣- **الضرب**، فعن الإمام علي عليه السلام: «**من ضرب رجلاً سوطاً ظلماً ضربه اللّه تبارك وتعالى بسوط من نار**»[3].

إضافة إلى استحقاق فاعله للعقاب الإلهي، فإنّه موجب

(١) الكلينيّ، محمد، الكافي، ج٢، ص ٣٦٨.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص ٦٨.
(٣) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، ج٢، ص ٥٤١.

شرعاً لبدل مالي يجب على الضارب أن يقدِّمه لمن ضربه، وهذا يتضح من خلال الجداول الآتية:

(أ) في الضرب على الوجه مع تغيُّر لون الوجه فقط دون جرح أو كسر أو ورم أو مرض نعرض الجدول الآتي[١]:

التغيّر الحاصل في الوجه بسبب الضرب	الضريبة بالدينار	الضريبة بالذهب
إذا احمرَّ الوجه	دينار ونصف	٥,٤ غرام
إذا اخضرَّ الوجه	ثلاثة دنانير	١٠,٨ غرام
إذا اسودَّ الوجه	ستة دنانير	٢١,٦ غرام

(١) انظر: الإمام الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، منشورات السفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بيروت، (لا،ت)، ج٢، ص ٥٣٩ (كان الحساب على أساس أن الدينار = ٣,٦ غرام من الذهب). الخوئي مباني تكلمة منهاج الصالحين، ج٢، ص ٣٩٤-٣٩٥. مع الإلفات إلى أنّ بعض الفقهاء يعتبر أنّ وزن الدينار أكثر ممّا تقدّم، لذا لا بدّ من مراجعة الفقيه المقلَّد.

(ب) في الضرب على البدن مع تغيُّر لونه فقط كما تقدّم نعرض الجدول الآتي[١]:

التغيّر الحاصل في الوجه بسبب الضرب	الضريبة بالدينار	الضريبة بالذهب
إذا احمرَّ البدن	ثلاثة أرباع الدينار	غرام ٧,٢
إذا اخضرَّ البدن	دينار ونصف	غرام ٤,٥
إذا اسودَّ البدن	ثلاثة دنانير	غرام ٨,١٠

(ج) في جرح الرأس والوجه نعرض الجدول التالي:[٢]

نوع الجرح في الرأس والوجه	الضريبة
إذا دخل الجرح في اللّحم يسيراً وخرج الدم	بعيران
إذا دخل الجرح في اللّحم كثيراً ولم يبلغ الجلدة الرقيقة المغشية للعظم	ثلاثة أبعرة
إذا دخل الجرح في اللّحم كثيراً وقطّعت اللحم الجلدة الرقيقة المغشية للعظم	أربعة أبعرة

(١) انظر: الإمام الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، ج٢، ص ٥٣٦.
(٢) الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، ج٢، ص ٥٣٨. الخوئي، أبو القاسم، مباني تكملة منهاج الصالحين، ج٢، ص ٣٧٨-٣٨٠.

٤- **إشهار السلاح:** عن الرسول الأكرم ﷺ: **«من أشار إلى أخيه المسلم بسلاحه لعنته الملائكة حتى ينحيه عنه»**(١).

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: **«من شهر السلاح في مصر من الأمصار فعقر، اقتص منه ونفي من تلك البلد. ومن شهر السلاح في غير الأمصار، وضرب، وعقر، وأخذ الأموال، ولم يَقتُل، فهو محارب وجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله. وإن ضرب وقتل وأخذ المال، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنى بالسرقة، ثم يدفعه إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال، ثم يقتلونه»**(٢).

٥- اطلاق النار: ولو في الهواء، لا على وجه حق، وهو من المحرَّمات الشرعيَّة؛ لما يوجبه من خطر على الأرواح وأذيَّة للناس، كما أفتى بذلك المراجع الكرام.

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج٩، ص ١٤٨.
(٢) الهندي، الفاضل، كشف اللثام، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٦هـ، ج١٠، ص ٦٤٢.

12

العصبيّة

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١].

زرع اللّه داخل كلّ إنسان وغرز فيه حبّه لذاته، فنلاحظه منذ طفولته يندفع نحو الطعام ليأكل، ونحو الشراب ليشرب؛ لبقاء ذاته ونموّها، وحينما يتعرّض لحادث يهدّد ذاته، فإنّه يندفع بشكل غريزيّ ليدافع عن ذاته، فلو وقع عن السّلّم، فإنّه، وبسرعة فائقة، يحامي عن الأعضاء

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

الأساسيّة فيه لما تمثّل من أركان بقاء ذاته في هذه الحياة.

ومن منطلق حبّه ذاته، يحبّ أبويه وإخوانه لقربهم وعلاقتهم الحميمة بالذات، وهكذا يحبّ أبناءه؛ لأنّه يرى فيهم امتدادًا لذاته في هذه الحياة، ويحبّ عشيرته لما يرى فيهم من حماية لهذه الذات.

وقد احترم الإسلام هذا الاندفاع العاطفيّ نحو الوالدين والأبناء والأخوان والعشيرة، ودعا إلى تعزيزه من خلال البرّ والإحسان، وهذا ما نلاحظه في النّصوص الآتية:

١- برّ الوالدين

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة والجهاد في سبيل الله»**(١).

٢- رحمة الأولاد

عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أحبّوا الصبيان وارحموهم...»**(٢).

---

(١) النراقي، محمّد، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف الأشرف، دار النعمان، (لا،ت)، ج٢، ص ٢٠٣.

(٢) الحرّ العامليّ، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج١٥، ص ٢٠١.

وعنه ﷺ: «من كان عند صبيّ، فليتصاب له»[١].

٣- صلة الإخوان

يعتبر الإخوان في النسب من أهمّ الرحم الذين أمر اللّه تعالى بالإحسان إليهم بقوله تعالى: «... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى»[٢]. وصلتهم لها درجة رفيعة عبّر عنه الرسول الأكرم ﷺ لمن سأله: ما أفضل الإسلام؟ فقال ﷺ: «الإيمان بالله»، فسأله: ثمّ ماذا؟ فأجاب ﷺ: «صلة الرحم»[٣].

٤- إكرام العشيرة

عن الإمام عليّ عليه السلام: «وأكرم عشيرتك؛ فإنّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»[٤].

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٣.
(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٥، ص٥٨.
(٤) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٠٤.

لكن لذلك حدود

رغم دعوة الإسلام إلى التفاعل العاطفيّ المسلكيّ، إلاّ أنّه هذّب العاطفة، وصوّب المسلك بما ينسجم مع تكامل الإنسان الذي هو هدف وجوده. فحبّ الإنسان لذاته يعني حبّه لتكامل ذاته، وأراد اللّه تعالى من حبّه لوالديه وأبنائه وإخوانه وعشيرته أن يكون منسجمًا مع هذا التكامل.

من هنا دعا الإسلام إلى أمرين:

الأمر الأوّل: أن يكون الحبيب الأوّل عنده هو الأكمل الذي يزيده الارتباط به كمالاً، وبما أنّ اللّه تعالى هو الكمال المطلق أراد تعالى أن يكون الحبّ الأوّل للإنسان هو حبّ اللّه تعالى.

لذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يمحّض رجل الإيمان في اللّه حتى يكون اللّه أحبّ إليه من نفسه وأبيه وأمّه وولده وأهله وماله، ومن النّاس كلّهم»**[(١)].

وبما أنّ الأكمل في عالم الإمكان هو رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) الشيرازيّ، ناصر، الأمثل، ج١٨، ص١٥٦.

فقد دعا الإسلام أن يكون محمّد ﷺ هو حبيبه الأوّل بعد اللّه تعالى، لذا ورد عن رسول اللّه ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يؤمنّن عبد حتى أكون أ حبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والنّاس أجمعين»[١].

وبما أنّ الأكمل بعد رسول اللّه ﷺ هم أهل بيته فقد ورد عن النبيّ ﷺ: «من أحبّني وأهل بيتي، كنّا نحن وهو كهاتين»، وأشار بالسبابة والوسطى[٢].

الأمر الثاني: أن تكون التقوى هي الحاكمة في سلوك سبيل حبّ الوالدين والأبناء والإخوان والعشيرة، فلا تحرّكه عاطفته ليسلك سلوك الظلم معهم حينما يكونون ظالمين، فهذا السلوك هو سلوك الجاهليّة، قال تعالى معبّرًا عن هذا المعنى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[٣].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٢٢، ص ٨٧-٨٨.
(٢) النوريّ، حسين، خاتمة المستدرك، تحقيق ونشر آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ١٦٥.
(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.

من هنا ذمّ الإسلام العصبيّة، واعتبر أنّها تتنافى مع التقوى والإيمان، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «من تعصّب أو تعصّب له، فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»[١]، وعنه ﷺ: «من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة»[٢].

وقد توضّح ممّا تقدّم أنّه لا يراد من العصبيّة مجرّد الحبّ والعلاقة في ضوئه، إنّما هو الخروج عن التقوى في هذه العلاقة، وهذا ما أوضحه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله الوارد عنه: «العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرًا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظلم»[٣].

بناءً على هذه القاعدة قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٣٠٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٠٨.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٣٠٨.

﴿كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ...﴾[١].

فالمودّة المنهي عنها، في هذه الآية، هي الحبّ المفعّل بالسلوك، بأن يسلك الإنسان في ضوء عاطفته وحبّه، فهذا السلوك لا يجتمع مع الإيمان حينما يكون سلوكًا مع من حادّ اللّه ورسوله، ومعنى حادّ أي حارب، وهو لفظ مأخوذ إمّا من الحديد، وهذا ما يتلاءم مع كون الحادّ هو المحارب حربًا مسلّحة، أو من الحدّ الذي هو المانع، فيكون الحادّ هو الممانع الصادّ سبيل اللّه ورسوله، والمعنيان متقاربان.

وعليه، فإنّ المؤمن الذي ينطلق حبّه ومودّته بمقياس الكمال، فإنّه لا يودّ ولا يسلك في ضوء عاطفته مع الذين يحادّون اللّه ورسوله، حتى لو كانوا أقرب المقرّبين إليه ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ...﴾[٢].

وقد ورد أنّ هذه الآية نزلت في «حاطب بن أبي بلتعة»[٣] الذي ورد في قصّته أنّه أرسل كتابًا مع امرأة إلى

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٣) الشيرازي، ناصر، الأمثل، ج١٤، ص ٤٧.

أهل مكّة، فاطّلع اللّه عزّ وجلّ نبيّه على ذلك، فبعث الإمام عليًّا والزبير في أثر الكتاب، فأدركا المرأة، وأخذا الكتاب، وأتيا به إلى رسول اللّه. وكان في الكتاب إنذار أهل مكّة بقدوم رسول اللّه ﷺ إليهم، وحينما سأل النبيّ حاطبًا: ما حملك على ذلك؟ أجاب: «كنت غريبًا في أهل مكّة، وكان أهلي بين ظهرانيهم، وخشيت عليهم، فكتبت كتابًا لا يضرّ اللّه ورسوله شيئًا، وعسى أن يكون منفعة لأهلي[(١)]، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾[(٢)] لتشير إلى صفة من صفات أهل الإيمان الحقيقيّ الذين يقدِّمون حبّ اللّه ورسوله على كلّ حبّ، فلا يوادّون من حادّهما، كائنًا من كان، وهذه الصفة هي أنّهم حزب اللّه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾»[(٣)].

---

(١) أنظر: الهيثميّ، عليّ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (لا،ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ج٩، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

أ

الأردبيلي، أحمد:

٢. زبدة البيان، تحقيق محمد باقر البهبودي، (لا،ط)، طهران، المكتبة المرتضوية، (لا،ت).

ابن أبي طالب، الإمام عليّ:

٣. نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ.

ابن أبي الحديد:

٤. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، (لا،ط)، (لا،م)، مؤسسة اسماعيليان، (لا،ت).

ابن فارس، أحمد:

٥. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،ط)، (لا،م)، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

ابن منظور، محمد:

٦. لسان العرب، (لا.ط)، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

ب

البروجرديّ، حسين:

٧. جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، مدينة العلم، قم، ١٤٠٧هـ.

د

الديلميّ، الحسن:

٨. إرشاد القلوب، ط٢، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٥هـ.

ر

الريشهريّ، محمّد:

٩. ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، (لا،م)، (لا،ت).

س

السمعانيّ، منصور:

١٠. تفسير السمعانيّ، تحقيق ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط١، رياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

ش

الشيرازيّ، ناصر مكارم:

١١. الأمثل في تفسير القرآن، ط٢، قم، مدرس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا،ت).

الشعرانيّ، عبد الوهاب:

١٢. العهود المحمدية، ط٢، مصر، مصطفى البابي، ١٣٩٣هـ.

ح

الحرّ العاملي، محمد حسن:

١٣. وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤ هـ.

١٤. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ط١، مشهد، مجمع البحوث العلمية، ١٤١٢هـ.

الحلّي، الحسن

١٥. تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤٢٢هـ.

ج

الجبعيّ، عليّ

١٦. مسالك الأفهام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ.

خ

الخوئيّ، أبو القاسم:

١٧. مباني تكملة منهاج الصالحين.

الخمينيّ، روح الله:

١٨. الأربعون حديثاً، ترجمة محمد الغروي، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، ١٤١١هـ.

١٩. المكاسب المحرّمة، ط٣، قم، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠هـ.

٢٠. تحرير الوسيلة، منشورات السفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بيروت، (لا،ت).

الخامنئيّ، عليّ:

٢١. أجوبة الاستفتاءات، ط٨، بيروت، الدار الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

ص

الصدوق، محمّد:

٢٢. المقنّع، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، (لا،ط)، (لا،م).

٢٣. الخصال، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٢٤. الأمالي، ط١، قم، مؤسّسة البعثة، ١٤١٧هـ.

٢٥. ثواب الأعمال، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨هـ.ش.

٢٦. علل الشرائع، (لا،ط)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥هـ.

٢٧. معاني الأخبار، تحقيق علي الغفاري، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ.

٢٨. من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت).

ط

الطوسيّ، محمّد:

٢٩. الخلاف، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١هـ.

٣٠. الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.

٣١. مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

٣٢. تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٤هـ.ش.

الطهرانيّ، عليّ:

٣٣. مقتنيات الدرر، (لا،ط)، طهران، محمد الآخوندي، ١٣٣٧هـ.ش.

الطباطبائيّ، محمّد حسين:

٣٤. الميزان في تفسير القرآن، ط٥، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٣م.

الطبرسيّ، حسين:

٣٥. مستدرك الوسائل، ط١، بيروت، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٧م.

الطبرسيّ، الحسن:

٣٦. مكارم الأخلاق، ط٦، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ.

الطريحيّ، فخر الدين:

٣٧. مجمع البحرين، ط٢، (لا،م)، مرتضويّ، ١٣٦٢هـ.ش.

ع

العجلونيّ، اسماعيل:

٣٨. كشف الخفاء، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

ف

الفيض الكاشانيّ، محمّد:

٣٩. التفسير الأصفى، تحقيق مركز الأبحاث والنشر الإسلامي، ط١، (لا،م)، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ.
٤٠. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط٢، قم، مهر، (لا،ت).

ق

القاضي النعمان، أبو حنيفة:

٤١. دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيضي، (لا،ط)، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣هـ.

القمّي، محمّد:

٤٢. العقد النضيد والدر الفريد، تحقيق علي أوسط الناطقي، ط١، قم، دار الحديث، ١٤٢٣هـ.

ك

الكاشانيّ، محمّد:

٤٣. الوافي، تحقيق مركز التحقيقات الدينية، ط١، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ١٤١٦هـ.

الكراجكيّ، محمّد:

٤٤. كنز الفوائد، ط٢، قم، مطبعة المصطفوي، ١٣٦٩هـ.ش.

الكلينيّ، محمّد:

٤٥. الكافي، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ.

الكلبيكاني، محمّد:

٤٦. كتاب الشهادات، ط١، قم، سيد الشهداء، ١٤٠٥هـ.

م

مغنيّة، محمّد جواد:

٤٧. في ظلال نهج البلاغة، ط١، (لا،م)، انتشارات كلمة الحق، ١٤٢٧هـ.

المرتضى، عليّ:

٤٨. رسائل المرتضى، تحقيق أحمد الحسينيّ ومهدي الرجائيّ، (لا،ط)، قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ.

المجلسيّ، محمّد باقر:

٤٩. بحار الأنوار، تصحيح محمّد مهدي الخرساني، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٦هـ.

المسعوديّ، عليّ:

٥٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، قم، دار الهجرة، ١٤٠٤هـ.

المظفر، محمّد:

٥١. عقائد الإمامية، تحقيق حامد حفني داود، (لا،ط)، قم، انتشارات أنصاريان، (لا،ت).

مركز المعجم الفقهيّ:

٥٢. المصطلحات، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

ن

النيسابوريّ، محمّد:

٥٣. روضة الواعظين، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت).

النجفيّ، حسن:

٥٤. جواهر الكلام، تحقيق علي الآخوندي، ط٩، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٨ هـ.ش.

النوريّ، حسين:

٥٥. خاتمة المستدرك، تحقيق ونشر آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤١٦هـ.

النراقيّ، محمّد:

٥٦. جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف الأشرف، دار النعمان، (لا،ت).

هـ

الهنديّ، الفاضل:

٥٧. كشف اللثام، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٦هـ.

الهيثميّ، عليّ:

٥٨. الهيثميّ، عليّ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (لا،ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

و

الواسطيّ، عليّ:

٥٩.عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، (لا،م)، دار الحديث، (لا،ت).

الفهرس

صدر للمؤلّف عن بيت السّراج للثقافة والنشر:

سلسلة الكتب العلميّة:

1. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين (مترجم إلى الفارسيّة).
2. حقيقة الجفر عند الشّيعة.
3. حقيقة مصحف فاطمة عند الشّيعة (نال جائزة أفضل كتاب لعام 2003م في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران).
4. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف.
5. سفينة العقل-رحلة باحث عن الحقيقة (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا، السويحلية والاوردو).

سلسلة الأبحاث الفكريّة:

6. الأمّة بين ولاية الفقيه ومرجعيّة التقليد.
7. الآخر في المنظور الدينيّ.
8. فلسفة الشَّهادة، رؤية تحليليّة في ضوء قوَّة الإدراك ومتعلَّقاته.
9. الوطن السياسيّ مقاربة تأصيليّة.
10. الاختلاف العقديّ في نظر العقل المؤمن.
11. قِدم العالم بين الغزاليّ وفلاسفة الأندلس.
12. العقل الفعّال في فلسفة ابن باجة.

سلسلة الكتب التدريسيّة:

13. دروس في علم الدراية (معتمد في المناهج الدراسيّة الحوزويّة).
14. محاضرات في الثقافة الإسلاميّة. (مترجم إلى اللغة الإنكليزيّة).
15. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.
16. أحكام النساء.

سلسلة الأدب المقاوم:

17. خيوط القبعة.
18. حائك القبعة.
19. رأيت في الجرود.
20. سرٌّ حجابي.
21. مشاهد شاميّة.

مجموعة يسألونك (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا والسويحليّة).

22. يسألونك عن اللّه.
23. يسألونك عن الأنبياء.
24. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام.
25. يسألونك عن الوليّ.
26. يسألونك عن التقليد.
27. يسألونك عن الموت والبرزخ.
28. يسألونك عن القيامة.
29. يسألونك عن الحكم الشرعيّ.
30. الفاتحة -خلاصة المعرفة الدينيّة-.

مجموعة تعارفوا:

31. دليل العروسين، بين الخطوبة والزفاف. (مترجم إلى الإنكليزيّة).
32. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات.
33. 3 حقوق لحياة زوجيّة ناجحة.
34. كيف تجعل ولدك صالحًا؟
35. كيف نتواصل مع النّاس؟
36. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟
37. آية الوصايا العشر.

مجموعة يزكّيهم:

38. ميزان السّير والسّلوك.
39. برنامج السّير والسّلوك.
40. هكذا تكون سعيدًا. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
41. كيف ترجع كما ولدتك أمّك؟
42. شهر اللّه وآدابه-مناسباته- أولياؤه.
43. لا تَقرَبوا.
44. كيف نتواصل مع اللّه؟

مجموعة القربى:

45. هذا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
46. هذا أمير المؤمنين عليه السلام.
47. هذه فاطمة الزهراء عليها السلام.
48. هذا الحسن المجتبى عليه السلام.
49. الحسين عليه السلام -قيام النور- (وليالٍ عشر).

50. الحسين ﵇ -سرّ العشق- (وأتممناها بعشر).
51. برقيّة الحسين ﵇ (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
52. هؤلاء ذرّيّة الحسين ﵏.
53. قافلة البشريّة -من سفينة نوح إلى دولة المهديّ (عج)-. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).

سلسلة الكتب التبليغيّة:

54. التبليغ من وحي التجربة.
55. مسجد القائم (عج) -ذاكرة عشرين عاماً-.

سلسلة الكتب البرتغاليّة:

56. Paulo em busca da verdade
57. A ORACAO NO ISLAM «**Assalat**»
58. UN RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM

سلسلة الدروس الحوزوية (إصدار الكتروني):

- شرح كتاب كفاية الأصول — عدد الدروس 211
- شرح كتاب المكاسب المحرّمة — عدد الدروس 173
- شرح كتاب المكاسب / البيع — عدد الدروس 289
- شرح كتاب فرائد الأصول — عدد الدروس 62
- شرح كتاب بداية الحكمة — عدد الدروس 88

يمكنكم قراءة جميع الكتب عبر التطبيق الالكتروني «**مكتبة سراج القائم**» من خلال «**رمز الاستجابة السريعة**» (QR code)